جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية: الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة العربية

تخصص : دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص دراسات أدبية

الموسومة بـ :

دلالة اللون في الشعر العربي القديم (ديوان ابن زيدون أنموذجا)

إعداد الطالبتين:

سلطاني نجاة

حريري تركية

إشراف الأستاذ:

د. عامر بن محمد

لجنة المناقشة:

الأستاذ: هاشمي الطاهر.....رئيسا

الأستاذ: بن محمد عامر .....مشرفا

الأستاذ: مرسلي عبدالسلام.....مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكّرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا

(ربنا تقبل)

شكر وعرفان

الحمد لله الواحد الغفار مقدر الأقدار وفق من اجتباه من عباده فجعله من الأبرار، نشكر الله ونحمد على فضل نعمة العقل التي أنار بها دروبنا، ونعمة الذاكرة التي حفظنا بها سرنا وسمينا بها كل صورة باسمها.

الحمد لك يارب حمدا كثيرا

يفيض القلب ويسعد بالإشادة لمن رسم الطريق لهذا البحث ، وأنار البصيرة إخلاصه وريادته أتقدم بكل معاني الاحترام والتقدير والشكر للأستاذ الفاضل " بن محمد عامر" وإلى مجهودات أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وجميع من كان معينا ولو بجزء بسيط في انجاز هذا العمل

إهداء

أهدي نجاحي إلى:

من تركت لنفسها بصمة في أوطان ذاكرتي، إلى من لا يمكن للكلمات أن تفي حقها، إلى أملي وزهرة حياتي وألماس دنينايا إليكي (أمي) حفظكي الله وأدامك تاجا فوق رأسي ولؤلؤة تنير دربي.

إلى من أخذ بيدي وأوصلني شواطئ الأماني، إلى من حماني بظله (أبي) دمت لي رفيقا وسندا ودمت لك ابنة بارة لك.

أسأل الله أن يبارك في عمرهما، إلى أستاذي المشرف (بن محمد عامر) والأستاذ بلهادي.

إلى تاج رأسي أخي قويدر، إلى مكمنة أسراري أخواتي الحبيبات (يمينة، عائشة، مليكة)، إلى رفيقات دربي غلى من جمعتني بهن مقاعد الدراسة وسنين الجامعة (كنزة، زهرة، سهام، نجاح، عبير، نور الهدى) والشكر والامتنان الى من شاركتني صداقة العمل (تركية) وأتقدم بالشكر والامتنان إلى عبد الله الذي ساهم في مساعدتي في كتابة هذه المذكرة وجزاه الله كل خير. إلى كل من كان لي عونا في مساري الدراسي من قريب أو بعيد

فسيحة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الصلاة والسلام على أشرف الخلق وعلى آل وصحبه أجمعين أما بعد:

إن اللّون سر طبيعي جميل ورائع ويعتبر من أسرار الحياة العميقة ودور أدبي وحسي رائع حيث رسخت جذوره في تراث كل أمة وركيزة أساسية للإنسان، حيث أستخدمت الألوان في تشكيل صورة أدبية لافتة لنظر، وفتح آفاق جديدة إلى عالم واسع لا يقف عنده وصف واصف، ولا نظم ناظم كما أن اللون يظفي لمسة سحرية هامة، كما أنه يساهم في تكوين القيم التعبيرية والجمالية، بحيث تساهم هذه الأخيرة في منح الحياة والوجود قيمة غير محدودة لا يمكن إنكارها، كما له أهمية خاصة في طبيعة الإنسان، فإن اللّون قوة موحية جذابة تؤثر في نفس البشرية.

لقد إعتبر شعراء الأندلس الطبيعة الأندلسية الذين تغنوا بجمالها بسبب ألوانها التي جعلتها ذو رونق أخاد وساحر وعطرها وما يتخللها جيناتها، والتي تبعث الراحة والهدوء في نفسية الشاعر مولدا الأحاسيس والعواطف لذا فقد كان توظيف اللون بكثرة.

يعد إبن زيدون شاعر المِصْر الأكبر، وبحتري المغرب معاصروه بإعتلاء مكبر المتعة العابرة لترسم نفسيته الممهورة بما يعدق به القدر من متعة مباغته وما يحرك مسارها من طوق إلى حب التغيير وعدم الاستقرار على الحال، ومن هذا المخاض تفجر ينبوع الجمال عنده، مما جعل الشعراء يقبلون على دراسة شعره لكشف الستار عن كنوزه وخباياه حينا وعلى الموضوعات التي أبدع فيها كوصفه للطبيعة والخمر حينا آخر ولا يزال شعره محل بحث ودراسة وتنقيب إذ بلغت فيه أن للمفاجأة دورا مهما في كشف الظواهر التي لفتت إنتباهنا ونحن نتصفح شعره ظاهرة التعبير باللون فلا تكاد القصيدة تخلوا من هذا إلا رسمت لنا حزنه وفرحه عبر حياته المضطربة وعليه نطرح الإشكال التالي: هل وظف إبن زيدون اللون توظيفا بسيطا كما هو الحال عند عامة الناس أم توظيفا ينم عند إدراك ووعي بتلك الجمالية

اللونيـة؟ وهـل يمكـن أن نعتـبر هـذه الألـوان هـي بمثابـة حـبر نعـبره للكشـف عـن خبايـا نفسـه المختلسة التي يريد أن يبوح لنا بها؟

وهـذا مـا جعلنـا نلـج إلى البحـث في هـذا الموضـوع المعنـون (دلالـة اللّـون في الشـعر العـربي القـديم ديـوان إبـن زيـذون **أنموذجـا** وهنـاك دراسـات قـد سـبقتنا لدراسـة عـن القـدامى والمحـدثين كدراسـة موسـى الربابعـة في كتابـه **المرسـوم بتشـكيل الخطـاب الشـعري** (دراسـة في الشـعر الجـاهلي) تنـاول في فصـله الثـاني قـراءة سـيميولوجية وكـذلك عبـدالفتاح نـافع في كتابـه **الشـعر العباسـي** (قضـايا وظـواهر) تنـاول فيـه جماليـة اللّـون في شـعر إبـن المعتـز **أنمودجـا**، وكـان إبـن المعتـبر قـد عمـد لإمتـاع حواسـه بنشـوة جماليـة حسـية معـبرا عـن أحاسيسـه ؟؟؟؟؟ الـتي قـد تعجز اللّغة أحيانا عن التعبير عنها.

وقـد قسـمنا بحثنـا إلى مقدمـة ومـدخل وفصـلين وخاتمـة. أمـا المـدخل تناولنـا فيـه حيـاة إبـن زيدون ومولده، أسرته، ثقافته وعلمه، أصدقاءه، صفاته، شعره، أدبه ، ديوانه ووفاته.

الفصـــل الأول قمنـا بتعريـف الشـعر لغـوي وإصـطلاحي ثم مفهـوم اللـون ثم دلالـة اللـون في الشـعر العـربي القـديم، ثم في القـرآن مـع الإسـتدلال بالآيـات القرآنيـة الـتي تتحـدث عـن اللـون وتوظيـف اللـون في الجانـب النفسـي، أمـا **الفـص الثـاني** تناولنـا فيـه الألـوان في البيئـة الأندلسـية عنـد إبـن زيـدون ثم جماليـة اللـون في الطبيعـة ثم الخمـر واللبـاس والطعـام والحلـي ثم نمـاذج مـن شـعر إبـن زيـدون مـع التحليـل والشـرح. أمـا **الخاتمـة** كانـت محصـلة تركيبيـة لأهـم النتـائج الـتي توصـلنا إليهـا خـلال الفصـول المـذكورة والمـنهج الـذي إتبعنـاه في الدراسـة هـو المـنهج الفـني التحليلـي أو الجمـالي مـع الإسـتفادة مـن المنـاهج الأخـرى مكملـة للمـنهج (الوصـفي أو النفسي).

- أمـا المراجـع الـتي إعتمـدنا عليهـا والـتي سـاعدتنا كثـيرا نـذكر **الأهـم منهـا**: ديـوان إبـن زيدون، شرح ديوان إبن زيدون لعلي عبد العظيم، وديوان إبن زيدون لحنا الفاخوري

- رغـم المشـاق الـتي واجهتنـا مـع الأسـتاذ المشـرف وغلـق المكتبـات بسـبب وبـاء الكورونـا الـذي كـان حـاجزا في عدتواصـل إلا أنهـا مفعمـة بـروح الإرادة ولـذّة البحـث والأمـل للوصـول إلى المبتغى فالمحاولة كانت دربنا علنا.

- نفـي حـق هـذا البحـث المتواضـع نصـيبه حسـب مـا رسمنـاه عنـد إختيارنـا لـه فكانـت خطوتنـا ثابتـة ورغبتنـا أكـبر في تحقيـق هـذا العمـل البسـيط ولا يسـعنا إلا شـكر الله عـز وجـل إلا أن أرفـع آيـات الشـكر والإحـترام إلى الأسـتاذ والـدكتور **عـامر بـن محمـد** الـذي كـان لنـا نعـم الأستاذ بنصائحه وإرشاداته، فأعانه الله وجزاه الله عنا أحسن الجزاء.

مدخل

أسرته :

هو الفقيه عبد الله بن أحمد بن غالب المخزومي .يعد من وجهاء قرطبة وأغنيائها[1]، وعيون الأدباء ودرس على يده فأحضر له الأدباء والمربين.

قال عنه القاضي العياض في كتابه ترتيب المدارك لوالد ابن زيدون:"كان مثقفا في ضروب العلم جم الرواية والمعرفة فصيحا جميل الأخلاق "،ومن هذا القول يتضح أنه واسع الثقافة عالم بليغ معروف بمكارم الأخلاق .

توفي عندما كان ابن زيدون في سن الحادية عشر فاهتم به جده لأمه فتثقف ثقافة حسنة ونظم الشعر باكرا .

أمه :

لا نعلم شيئا إلا ما أشار فيه إليها في رسالته إلى أستاذه أبي بكر مسلم بن أفلح عندما كان مسجونا :قال"وغبت عن أم أنا واحدها تمد أنفاسها شوقا إلي ،وتغض أجفانها حزنا علي ،**والله يرى بكائها ويسمع لي على من ظلمني نداءها** ....[2]"

وما نستنتجه أنه كان متعلقا بأمه ليتمه في سن مبكرة وكفله جده لأمه محمد بن إبراهيم المعروف بابن الهداهد كان متوليا لأحكام الشرطة والسوق بقرطبة شديد الحزم رجل علم وثقافة وعدل توفي مقتولا على يد ابن سعيد سنة 432[3]

وفاته :

توفي ابن زيدون سنة 463هجري الموافق ل1070 ميلادي باشبيلية بعدما عاش حيلة حافلة بالأحداث والهموم والمحن وأخذ يدوي بين السحب ليفارق رحابة هذا الفضاء الذي ملاه بحبه للحياة[4].

---

[1]ديوان ابن زيدون شرح دكتور يوسف فرحات دار الكتاب العربي بيروت .

[2]علي عبد العظيم :ابن زيدون ،ص64-65-66

[3]ينظر .حنا الفاخوري :ديوان ابن زيدون.

[4]حنا الفاخوري ص 20

أدبه :

لابن زيدون عدة رسائل في النثر أهمها الرسالة الهزلية أو التهكمية التي جعلها على لسان ولادة يهاجم فيها ابن عبدوس ،والرسالة الجدبية التي بعث بها من سجنه إلى الحزم ابن جهور يستعطفه فيها ويطلب عفوه[1].

فكان نثره أنيف الوشي دقيق النسج قليل التكلف كثير الازدواج والاطناب ،شديد الشبه بأسلوب الجاحظ في تنويع بحروف الجرولة طريقة ابن العميد في التضمين والامتثال والتمثل بالشفر في النثر[2].

ديوانه :

لابن زيدون ديوان كبير اهتم له العلماء والأدباء اهتماما خاصا لما رأوه فيه من تمثيل للحياة الأندلسية في شتى نواحيها ،وقد عثروا له على عدة مخطوطات في دار الكتب المصرية ،وفي المكتبة التيمورية ،وفي سنة 1777بنشر منتخبات منه ،كما قام المستشرق أوغست كورHIRTالمكتبة الأزهرية،وقام المستشرق

COUR A-بنشر قسم من قصائده سنة 1920.

كما طبع ديوان ابن زيدون طبعته الأولى بمصر في شركة ومكتبة مصطفى البابي سنة 1932والتي حققها وشرحها كامل كيلاني وعبدالرحمان خليفة،وطبع الديوان في بيروت بتحقيق وشرح كرم البستاني ،وفي سنة 1907ظهرتطبعته بعناية علي عبد العظيم،وفي سنة 1960ظهرت في مصر بتحقيق وشرح محمد سيد كيلاني[3].

[1]ديوان ابن زيدون ،شرح حنا الفاخوري دار الجيل بيروت الطبعة الأولى 1410هجرية/1990ميلادية ص19

[2]أحمد حسن زيات تاريخ الأدب العربي دار المعرفة ،بيروت لبنان (دط)ص241

[3]ديوان ابن زيدون شرح حنا الفاخوري ص 19-20

صفاته :

تميز ابن زيدون بوسامته فكان معجبا بنفسه مغترا بشبابه نظرا لتعلق وحب ودلال والدته فقد كان لهذه العلاقة الأثر الكبير في تكوين شخصيته النرجسية فقد كان مولعا باللهو والمجون نظر ا للعصر الذي عاش فيه فقد كان كثير الشراب حتى أنه كان يضيق بقدوم شهر رمضان ،فكان شابا طموحا معتزا بثرائه ونسبه كان يتميز بسرعة البديهة ،ورقة الحديث ،وطلاقة اللسان، وقوة العارضة ،والولع بذات الترفه الاقتصادي.

وقد وصفه ابن حيان بالوسيم في أكثر من مناسبة حتى في كهولته فهو يقول في رثائه[1] "فتولى من كهل لن يخلق الدهر مثله جمالا وبيانا وبراعة ولسانا وظرفا".

شعره :

لابن زيدون مدائح كثيرة في أبي الحزم بن جهور وأبي الوليد وفي المعتضر وابنه المعتمد،كما صح بعض أمراء الطوائف ،وله رثاء في أبي الحزم بن جهور وفي معتضد وبعض أبناء الخاصة ، وهو يسهل مدائحه غالبا عن طريق القدماء،وأما مراثيه فيبدأها بذكر فداحة المصاب أو بحكمة تتناول ذكر الدهر وغدره[2]

بحيث كان شعرة مرآة عاكسة لحياته الشخصية والاجتماعية مجسدا حياته من طبيعة بلاده الخلابة ولم يكن يتخذ منه وسيلة الرزق ولا سبيلا للشهرة ،وإنما كان شعره لنفسه معبرا عن نزوات حسه ،فترى فيه موظفا الطبيعة الأندلسية من وصف مناظر وشرح وعواطف ،والسبب الرئيسي في تكوين شخصيته هو ما قاساه من نفورها وبعدها عنه ،وكذلك ظلم ابن جهور له.

[1] علي عبد العظيم :ابن زيدون ص193-194

[2] ديوان ابن زيدون شرح الدكتور يوسف فرحات،دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية 1410هـ/1994م- ص16

أصدقائه:

قال الشاعر العربي :

عن المرء لا تسل وسل قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

-بفضل ثقافته ومنزلته،تمكن ابن زيدون من أن يشكل علاقات وأصدقاء من أكبر العائلات بقرطبة[1]وذلك في سن مبكرة ،وهذا ما أثر على حياته خاصة أبو بكر بن ذكوان وابن جهور نظرا لقرابة السن بينهم واشتراكهم في صفة التحصيل وقرابة المستوى بينهم بحيث كان ابن ذكوان قاضيا وعالما ،وابن جهور واليا للعهد،وشاعرنا سفيرا ووزيرا وشاعرا مرموقا واستمرت هذه الصداقة الى أن توفي ابن ذكوان بينما ابن جهور فرقت بينهم الأحداث على غير جفوة بهجرة ابن زيدون إلى اشبيلية ،أما صديقه الرابع فهو أبو عامر بن عبدوس[2]

بحيث لم نكن نعده من أصدقائه لولا شاعرنا ذكره في إحدى قصائده يعاتبه فيها سرعان ما تحول إلى هجاء بسبب تنافس عن حب ولادة بين المستكفي بالله بن عبدالرحمان الأموي ، الشاعرة الأندلسية من بيت الخلافة[3] والتي كانت ينبوع ينبوع التفجير الشعري لابن زيدون ،بحيث كان ولهان بعشقها فكتب أعذب شعر في حسن منظرها وجمالها.

ثقافته وعلمه :

كانت قرطبة حاضرة العلم لذلك العهد يقصدها العلماء والطلاب من كل فج وصوب ،وفيها ابن ذكوان وابو بكر مسلم بن أحمد ابن افلح النحوي والأديب[4] فقد أحيط ابن زيدون برعاية وعطف ووفاء من طرف هذين العالمين لحق صداقة أبيه فسار على نهجهما وأصبح نابغة وفقيه ومفسر للغة والتاريخ فتثقف ثقافة حسنة ونظم الشعر باكرا ونلمس

[1] ديوان ابن زيدون ورسائله ،شرح وتحقيق علي عبدالعظيم نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص12

[2] علي عبدالعظيم ابن زيدون،ص 79-80

[3] محمد موسى الوحش :موسوعة شعراء الأندلس ،دار دجلة والمملكة الأردنية الهاشمية (ذ ط)2008 ،ص277

[4] ديوان ابن زيدون شرح حنا الفاخوري دار الجبل بيروت الطبعة 1410/1هـ-1990م ص -10-16

ذلك في فنون شعره ونثره والثري بالمصطلحات العلمية والأدبية والتاريخية والفلسفية والحكم والأمثال وكان من المع شبان قرطبة حتى قال عنه ابن بسام في ذخيرته"فأما سعة ذرعه ،وتدفق طبعه وغزارة بيانه ،رقة حاشية لسانه ،فالصبح الذي لا ينكر ولا يرد ،والبحر الذي لا يحصر ولا يعد "

ولهذا لم يكن مبالغا في فخره حينما قال :

وانجد في علم توالت فنون كما يتوالى في النظام سحاب[1]

[1] حنا الفاخوري ديوان ابن زيدون ص 16

الفصل الأول: دلالة الألوان في الشعر

المبحث الأول: مفهوم اللون

التعريف اللغوي و الاصطلاحي للون:

أردت من خلال هذا المحور توضيح مفهوم اللون من جهة نظر الأدباء والنقاد والبلاغيين من أقدم الأحداث، بحيث أن الألوان عالم ثري بعيد الغير، وهو قاسم مشترك بين مجمل العلوم والفنون، إنه مظهر يشيع في كل النشاطات الإنسانية ويعبر عما يسكن في الذات البشرية من مشاعر و أحاسيس، و اللون من المدركات الحسية التي لا تخطئها الأبصار منذ أوجد الله البشرية على الأرض، لذلك دلالته في اللغة و الاصطلاح واحدة ومعروفة بين الناس، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه معجم العين حيث كان من أقدم المعجمات التي ذكر بها اللّون، ولم يعطه تعريف واضحا، ولكن دلالته معروفة قال: "اللون المعروف وجمعه ألوان، والفعل والتلوين والتلون."[1]

يقول الجوهري: موضحا حدة توضيح اللون حد اللون "اللون هيأة كالسواد والبياض وهيئة كالسواد و الحمرة".[2]

وفي تعريف ابن دريد: عبر عنه بعبارة تقيد حدّة ووصفه قائلا اللون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وتلون عليا فلان إذا اختلفت أخلاقه قال الشاعر:

فَمَا تَدومُ عَلَى حَالٍ تكونُ بِهَا كَمَا تُلَوَّنُ فِي أَثْوابِهَا اَلْغولُ.[3]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين تصـ ف بن أحمد الفراهيدي تحقيق عبد المجيد.هنداوي دار الكتب العلمي بيروت/ د ط/1424م 2003 ج2.

[2] الصحاح مادة اللون.

[3] بن سيدة أبو الحسن علي بن سماعيل، دار الكتاب بيروت- لبنان، السفر الثاني، ص 103.

و لـوين اسـم ولونـه لغـة في اللينـة وهـي النحلـة، و الجمـع لـون يوضـح ابـن دريـد مفهـوم اللّـون مـن خـلال المقارنـة بـين شـيئين للتمييـز بينهمـا، ثم يعطـي أمثلـة مـن خـلال القـرآن و الشـعر، كمـا تعـرض إلى اخـتلاف الأخـلاق، وهـو تعريـف معنـوي وليس تعريفا ماديا ملموسا.

أمـا تعريـف ابـن فـارس لفـظ السـحنة لتوضـيح دلالـة اللـون قـائلا: "سـحنة الشّـيء مـن ذلـك اللّـون، لـون الشّـيء كـالحمرة والسـواد" يقـال: تلـون فـلان: اختلفـت أخلاقه،واللّون الجنس من التّمر.[1]

مـا يمكـن ملاحظتـه أن ابـن فـارس كـان أكثـر تحديـدا المفهـوم اللـون ممـن سـبقوه، وجـاء في معجم **الأبصار**: الأبيض لون متصف بالبياض، فيه كل الألوان.[2]

ويعـد الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي أكـبر اللغـويين دقـة بقولـه "أنـه المعـروف فـلا حاجـة إلى تعريفـه" لهـذا نجـد الراغـب الأصـفهاني وهـو المعـني ببيـان دلالـة الألفـاظ يكتفـي بتعريف الخليل ذاكرا لونين رئيسيين الأبيض و الأسود.

ويبـدوا هـذا التعريـف كـان موجـودا عنـد الشـعوب القديمـة، بحيـث تـرجم مـن اليونانيـة إلى العربيـة، بحيـث ظهـر في العربيـة علـى أبعـد تقـدير منقّحـا تحـت عنـوان "سـر الخليفـة و صـنعة الطبيعـة" –كتـاب العلـل- لمؤلفـه بولينـوس الحكـيم، إذ أن الروايـات ترجـع ظهورهـا إلى عصـر المـأمون[3]، أي حـوالي 200 سـنة، وقـد تحـدث عـن الألـوان، وأفـرد لهـا مقولـة خاصـة تحـدث فيهـا عـن مفـاهيم الألـوان مـن الناحيـة العلميـة وتحـت عنـوان: "القـول في الألـوان" يـورد مـا يلـي: "اللـون هـو جـنس مـن الأجناس،لأنـه مقسم إلى البياض و السواد و الحمرة و الصفرة و الخضرة والأسمانجوني

[1] ابن فارس أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة تحقيق، عبد السلام هارون، ط1 اتحاد الكتاب العرب، ج5، فصل اللام والنون، ص 223.

[2] معجم مقاييس اللغة (لون).

[3] زين الكامل الخويسكي: المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، الأزريط، (دط/دت)، ص 184.

فأما القديم من الألوان فإنما هو اثنان البياض والسواد، و بهما تتركب الحمرة والصفرة والخضرة ولون السماء...

نستنتج من هذا القول أن كل هذه الألوان ترجع إلى الأبيض و الأسود، ومن هذه الألوان تتركب جميع الألوان.

الثعالبي: تعرض الثعالبي كمفهوم اللون من خلال ضروب مختلفة، وقد خصص قسما من مؤلفه -فقه الله- عن الألوان أورد فيه إسهامات غيره من بلغاء العربية في هذا المجال، ويشتمل هذا القسم فصل عن البياض يعدد فيه أسماء اللون الأبيض ويذكر بعض أسماء الموجودات التي توصف بالبياض كالرجل والمرأة، الفرس، الثور، الشعر: نذكر على سبيل المثال الصبر،السحاب الأبيض[1]، النقا: الرمل الأبيض.

ثم يعقد فصلا عن السواد ويسير فيه على نفس المنوال من حيث مسمّياته.

ويرى الجاحظ: أن اللون "النشاص: السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض وليس المنبسط سحم سود، والحور شدّة بياض العين، الدّعج شدّة سواد الحدقة، الغنج اللّين[2].

نستنتج أن الجاحظ في قوله أنه اعتمد على الطبيعة في طرح أمثلة عن اللون، ومن خلالها يتم معرفته أي أنه اعتمد على الرؤية العيّنة.

وجاء لفظ الجاحظ عن التلوين وقال على لسان أحدهم في جمال الطاووس قائلا:

[1] أبو منصور الثعالبي فقه اللغة وسر العربية الباب الثالث عشر في ضروب من الألوان والآثار، 1998، ص 113-116.

[2] أبو عثمان من بحر الجاحظ، البيان و التبيين تح عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1992، ج1، ص 192.

"وإنما يفخر له بالتلاوين، وبتلك التعاريج و التهاويل لألوان ريشه وربما رأت الديك النبطي وفيه شبّه ذلك"[1].

ومن هذا التغيير في اللون جاءت دلالة الكلمة المجازية لتلوّن الإنسان وتقلبه في مواقفه وأرائه، وهذا التلوّن يحمل دلالة الذّم، ومنه قول كعب بن زهير واصفا تقلّب الفتاة التي يتغزل بها، بأنها لا تثبت على حال في مودتها له.

"فَمَا تَدومُ عَلىَ حَالٍ تكونُ بِهَا كَمَا تُلَوَّنُ فيِ أَثْوَابِهَا اَلْغُولُ".

كما يحمل التلوّن دلالة غير الذّم إذ يظهر ذلك جليّا في وصف بشرة المرأة الرقيقة المنعمة قال أبو عمر بن علاء معلقا على بيت الأعشى[2]:

"بيضاءٌ صَحْوَتُهَا وَصَفْر اءٌ اَلْعِيشَةِ كَالْعَرَارَةُ" [3]

بحيث المرأة الجميلة تتلوّن بلون الهواء عند المساء، فجسمها يصفر باصفرار الشمس ويزهو عند شروقها.

وما نستنتجه من مفهوم اللّون والتلوّن في دلالتهما على التغيير من حال إلى حال و التلوّن قد يثبت دلالة أخرى غير الأولى، وهي الذّم، كما أسلفنا ذكره في قول أبو عمر بن العلاء.

أما ابن منظور فذهب لتعريف اللّون الذّي جاء في لسان العرب حول مادة **(ل.و.ن)** اللّون الهيئة كالسواد والحمرة، لوّنته فتلوّن ولوّن كلّ شيء ما فصل بينه وبين غيره و الجمع ألوان، والألوان الضروب، واللّون النّوع، وفلان متلوّن أي لا يثبت على خلق واحد، واللّون: الدقل وهو ضرب من النّخل، وشبه ألوان الظلام

---

[1] الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب: الحيوان تحقيق يحي الشامي، دار المكتبة الهلال ط3، 1930ج2 / ص 243.

[2] ابتسام الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص 62.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (عرر).

العرارة : نبات أصفر اللون، طيبة الرائحة.

بعد المغرب يكون أولا أصفر ثم يحمرّ، ثم يسودّ بتلوّن البسر يصفر ويحمرّ ثم يسودّ، ولون البسر تلوينا إذا بدا فيه أثر النضج[1] ،كما يدلّ لفظ اللّون في اللّغة العربية على تغيّر الهيئة و الصّورة، فهو لون البشرة الخارجي و الغطاء الذي يظهر للعيان للأجسام المختلفة في هذا الكون، و التلوّن يعني تغيّر الصورة من شكل إلى آخر، ومن حال إلى حال[2].

مجدي هبة: اللّون المحلّي، الطّابع المحلّي وهوّ الوصف الحي الدّقيق لبيئة مكانيّة معيّنة تدور فيها أحداث سرد خاص، بحيث تلعب عبقرية هذه البيئة دورا هامّا في تصوير هذه الأحداث وصبغها باللّون المحلّي[3].

إنّ هذا التّعريف يعتمد على الشكل الخارجي للمكان أو البيئة، حيث يعتمد على سمة معينة تميّزه عن باقي البيئات.

وفي الأخير نستنتج ما يمكن ملاحظته على المستوى اللّغوي أن الكتب و المعاجم اهتمت بالتفصيلات اللّونية المثيرة تدل على دقّة الوصف وارتقاء الحاسّة البصرية كما يدل على المرونة والشمولية.

اللّون اصطلاحا:

أمّا اللّون اصطلاحا في الموسوعات الحديثة رفيعة تفصيل في ضوء تطور العلم فهو خاصيّة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللّون الظّاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه.[4]

[1] دار صادر، بيروت، لبنان1955، ص367، ابن منظور، لسان العرب مادة (ل.و.ن).

[2] المرجع نفسه، ص368.

[3] مجدي وهبة كامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، 1979، مادة لون ص 176.

[4] غربال، محمد شفيق وزملاؤه، 1986. الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان بيروت، لبنان مج 2، ص 1581.

وتعـــدّدت الألـــوان في الطبيعـــة و اختلفـــت وتقاربـــت، وهنـــاك عشـــرات الأسمـــاء للتعبـــير عـــن اللّـــون الواحـــد وهـــي تختلـــف بـــاختلاف درجـــات اللـــون، وهـــو مـــا عـــرف قـــديما باســـم إشـــباع اللّـــون أو تأكيـــده[1] ويعـــود هـــذا بـــاختلاف في الأسمـــاء و المســـمّيات للّـــون الواحـــد بـــاختلاف الحقـــل الـــدلالي الـــذّي يـــردّ فيـــه، فـــالأبيض في الإنســـان قـــد يختلـــف عنه في الحيوان[2].

بحيـث أن اللّـون هـو ذلـك التـأثير الفيزيولـوجي النـاتج عـن الأثـر الـذي يحـدث في شـبكية العـين مـن اسـتقبال للضـوء المـنعكس علـى سـطح عنصـر معـين، سـواء كـان نابعـا عـن مـادة صـباغية ملوّنـة أو علـى ضـوء ملـوّن، يقـول يحيى حمـودة "اللّـون إذا إحسـاس لـيس لـه وجـود خـارج الجهـاز العصـبي للإنسـان"[3] ، ومـن الناحيـة الفيزيائيـة يعـدّ كـل سـطح أو كـلّ شـكل جسـم عـديم اللّـون، فإذا ما سلّطنا عليه شُعاعا أبيض كشعاع الشمس.

نـــرى هـــذا الســـطح يمـــتص حســـب تركيبـــة الـــذرّي موجـــات شـــعاعية معيّنـــة ويعكـــس موجـــات أخـــرى شـــعاعيه "مـــن ألـــوان الطيـــف" مـــن الموجـــات المعكوســـة هـــي الـــتي تراهـــا العـــين، ولونهـــا يبـــدوا وكأنـــه ينبـــع مـــن ذات الشّـــكل ويمثّـــل ســـطحه، وبهـــذا لا يمكـــن رؤيـــة اللّـــون الحقيقـــي لســـطح مـــا إلاّ تحـــت أشـــعة بيضـــاء، فتحـــت أشـــعة صـــفراء ينحـــى باتجـــاه اللّـــون الأصـــفر، وتحـــت أشـــعّة الحمـــراء ينحـــى باتجـــاه اللّـــون الأحمـــر، وهكـــذا...[4] واللّـــون في الحقيقـــة هـــو طاقـــة مشـــعّة لهـــا طـــول مـــوجي، يختلـــف في تـــردّده وتذبذبـــه وتحتـــوي

[1] خليفة، عبد الكريم، 1987 أن في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، سنة11، ص36- 37.

[2] أبو صفية، جاسر خليل، 1990، الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، بحث تخدم في مؤتمر العلمي حول الكتابة العلمية في اللغة العربية بنغازي

[3] يحي حمودة، نظرية اللون، ص 78.

[4] إبراهيم الدملخي، الألوان نظريا وعلميا، مطبعة الكندي، حلب، ط1، 1983، ص 9-10.

الشّبكية على ثلاث ألوان هي: الأخضر والأحمر، الأزرق و الأصفر،وبقية الألوان تتكون بمزج هذه الألوان الثلاثية.[1]

يتحدد اللّون من خلال معايير أو قيم تستطيع من خلالها تمييز الألوان وهي[2]:

صفة اللّون: وهي الصّفة التي نميّز ونفرّق بها بين لون و آخر.

القيمة: تعرف بأنّها العلاقة بين اللّون المضيء واللّون المعتم.

الإشباع: ويمثّل الدّرجة التي تصف بها اللّون من ناحية عدد الذرّات اللّونية في المساحة (نقاء اللّون) والتي تحدد بقدر اختلاطه بالأبيض و الأسود.

وظهر مفهوم اللّون عند بعض النقاد والأدباء موضّحين مفهوم اللّون.

الجاحظ: يرى أن "الشعر صناعة وضرب ونسيج وجنس و التصوير"، فالشعر عنده جزء من التصوير إلاّ عالم من الألوان، و الإبداع الرسّام يظهر في حسن استخدامه لألوانه وتنسيقها، كذلك الشاعر فإنّ إبداعه يظهر في حسن تخيره لألفاظه ومعانيه وترتيبها وتنسيقها، وهو بذلك يشير إلى العلاقة بين الشاعر والرسّام.[3]

ابن طباطبا: تحدّث عن الشاعر المجيد فقال: "ويكون أي شاعر كالنّساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التوفيق ويسديه وينيره ولا يهلهل شيئا منه فيشينه،و كالنقاش الدّقيق الذي يصبغ الأصباغ في أحسن تقاسيم نفشه. ويشيع كل صبغة منها حتى يتضاعف حسنه في العيان[4]، نرى أن ابن طباطبا يرى الشاعر فنّانا

[1] عبد الرزاق، معاد، المرجع السابق مج 24 العدد 2008.

[2] إبراهيم الدخلي، المرجع السابق، ص 10.

[3] أبو عثمان، عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، معسر،ط2، ج3، ص32.

[4] ابن طباطبا، عيار الشعر ص 11.

عالمه الألوان عندما شبهه بالنسّاج مرة وبالنقّاش مرة أخرى، فإذا كان النسّاج يستخدم خيوطه المتينة ذات الألوان المتناسقة في عمله، وإذا كان النقّاش يعتني باختياره لأصابعه ليظهر عمله على أبهى صورة، فإن الشاعر الذي يحسن نسجه لكلماته وتخيره لأفضلها يكون حاذقا ماهرا ولا يخفي أن ابن طباطبا ينوّه إلى تداخل الفنون.

توظيف اللّون في الشعر العربي القديم:

لقد وظّف الشّعراء في قصائدهم الألوان لكي يكون لها معنى وروح فنية رائعة،كذلك اعتبرت الألوان من أهم وأجمل وأروع ظواهر الطبيعية في استخدامها في الشغل لتعطي تأثيرا رائعا وهامّا كثيرا.

تعريف الشعر العربي القديم: هو أحد أنواع الشعر، وأصل كل ما جاء بعده من الشعر، ويعتبر أساس اللغة العربية بعد القرآن الكريم آنذاك، ومرجعها من حيث التعابير و الكلمات، وقواعدها من البلاغة والنحو، وقد اعتمد عليه المؤرخون العرب وغيرهم في تدوين كتب التاريخ، فقد نظّم الشّعراء في قصائدهم وحياتهم بكل صورها السياسية، والاقتصادية و الاجتماعية وما حاضره من معارك.

مفهوم الشعر لغة واصطلاحا:

لغة: يعرف على أنّه كلام موزون مقفّى، أما بالنسبة لتعريفه الاصطلاحي فإنه القول الذي يتألف من أمور تخيّلية، ويكون القصد منه هذا الكلام إما الترغيب مثل قولهم الخَمْرُ يَاقُوتَةُ بمثالَةٌ، وإمّا الترهيب مثل قول السبل في النحل.وفيما يتعلق بالشعر المنظور وهو كلام مسجوع وبليغ، ويكون مثل الشعر في التخيل والتأثر، ولكن الشعر المنثور غير موزون، ومثاله "**لَيْتَ شِعْري مَا صَنعَ فُلاَنْ،وَلَيْتَنِي أَعْلَمُ مَا صُنعَ وَجَمَعَهُ أَشْعَارُ**".[1]

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، صفحة 484.

تعريف الشعر عند الجاحظ: لقد تعدّد مفهوم الشعر عند نقّادنا القدماء وتعدّدت طروحاتهم في فهمهم لمعنى الشعر، فالجاحظ مثلا يذهب إلى أن الشعر صناعة وضرب والنسج وجنس من التصوير[1]، فهناك إذن صلة بين الشعر من جهة و الرسم من جهة أخرى.[2] إلاّ أن بعض الباحثين وجد أن الجاحظ ربما أراد أن يؤكد نظريته في الشكل واهتمامه بها من قبيل أن الشأن في (إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وصحة الطبع، وجودة السبك).[3]

وفي مفهوم الشعر في عيار الشعر لابن طباطبا: تبنّى ابن طباطبا مفهوما للشعر بيّن فيه أنّه (كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خص من النظم الذي إن عدل عن جهته مجّته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صحّ صحّ طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزته...).[4]

فتعريف ابن طباطبا هذا يحمل معه رؤية أعمق من رؤية من يجد أن الشعر قول موزون مقفّى وإنّ الوزن و القافية ضرورة لازمة تكفيهما معرفة العروض، وإن حرم الشاعر الذوق و الطبع اللّذين بهما يجول على المعاني فيغوصها بما يميزها عن النثر[5]، فالطبع عند الشاعر أساس لصناعة الشعر ونظمه وهذا النظم مرتبط بقدرة الشاعر على صوغه وصناعته بالقوة التي تجعله عند السامع مستاغا لا تمجّه الأسماع عدل به عن جهته التي من أجلها صنع شاعر نصّه.

---

[1] كتاب الحيوان ط3/ ص 131-132.

[2] تاريخ النقد الأدبي عند العرب، حسان عباس ص 17.

[3] كتاب الحيوان: 131/3-132 وظ: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس 16

[4] عيار الشعر ص9.

[5] أسس النقد الأدبي في عيار الشعر ص 13.

دلالة الألوان في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى الأندلس:

تعتبر الألوان دراسة ذات أهمية بالغة بما أننا لم نجد هناك دارسا انصرف إليها في معالجة الألوان، فما وجدنا إلا شذرات متفرقة لدلالات اللّون في الشعر العربي عامة و الشعر الجاهلي خاصة، فهذه الدراسة تتناول النصوص الأدبية في العصر الجاهلي من حيث استعمال الألوان لتكشف عن قيمتها الفنية، وعن الرموز الجمالية التي وقف عليها الشعراء الجاهليون، ولقد اعتبر اللون من أهم الظواهر والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية لأن له ارتباطا وثيقا بجميع مجالات الحياة وظواهر الكون، وله علاقة وطيدة بعلوم الطبيعة، وعلم النفس والدّين، والثقافة والأدب، والفن والأسطورة. واللّون أجمل بكثير لكن هناك من قام باعتباره فن أدبي ليعبر عن ما هو موجود من الأزهار، النباتات، الحيوانات، السماء، الأرض بحار، إلا أن الإنسان لم يقتنع بهذه الألوان و أضاف إليها من فنه و علمه.

فالشاعر يزيد على جمال قصائده بواسطة الألوان، كما يزيد الرسام بها على جمال لوحته، فاللون يثير اهتمام الشعراء ويخرج قصائده لوحات فنية لتصوير التجربة الإنسانية في عالم الشعر، وهكذا توظف الألوان للإعناء و التأثير، إذ تشدّ انتباه القارئ وتنال إعجابه. حيث تبرز الشعر أكثر طرافة وجمالا.

لقد استوعب الإنسان لغة اللون، انطلاقا مما أودعه الله فيه من تكوين فيزيولوجي أتاح له إدراك الألوان، والتمييز فيما بينهما، مما جعل العلاقة عميقة بينهما وتوظيفهما لمصلحة واستغلالها في التعبير عن مختلف إحساساته ومشاعره، وجعل حياته أكثر أريحية، فطوّر نظاما ترميزيا يرتكز على اللّون، تختلف توظيفاته من مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى.

مواطن اللّون ودلالاته في الشعر الجاهلي:

لقد كان اللّون المسيطر والسيد في الشعر الجاهلي، وكان ضمن مدلولات متنوعة ومختلفة، وكان في مجال واسع ولأهداف معينة.

فالألوان في الشعر الجاهلي لم ترد بشكل اعتباطي بل عبرت على دلالات ومعان كثيرة، وجاءت وفقا لظروف معيّنة، وممّا لا ريب فيه أن الشّاعر الجاهلي قد حصر ألوانه "ضمن حدود ضيّقة لم تستطع الصّحراء أن تستنطقه بغيرها ولم يكن بمقدور صورته أن تتجاوز ألوان الأشياء الخارجية التي يعكسها الضّوء على حدقته ومن هنا فإنّ التّوظيف اللّوني في الشّعر الجاهلي مثل النّمط الأبسط و الأقرب إلى الوصفية والحسيّة و التّصريح".[1]

فاللّون يعبّر عن شخصية الشّاعر و مشاعره و أحاسيسه، فاللّون ابن بيئة الشّاعر يستعير منه الجمال الفني، لأن الألفاظ تتغيّر بحسب الظّروف الاجتماعية، فاللّغة مادة يحور منها الشّاعر دلالاته اللّونية.

وقد استخدم اللّون في الشعر العربي بمعنى الهيئة، ومن هنا قول عمر و بن كلثوم في وصف حبيبته(عيطل).

ذِراعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اَللَّونِ لَمْ تَقْرَأْ جَنينًا [2]

وصف الشاعر عيطل في بيته هذا الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها، والأدمة البياض في الإبل البكر: الناقة التي حملت.

لقد أكثر الشاعر الجاهلي الألوان في أشعاره، ليعبر عن بعض ما أراد التعبير عنه بصورة إشارات أو دلالات مخفية، لذلك كان يميل إلى إضافة الألوان المعروفة و المحسوس في عالمه لتتجلى معالمها وتتحد أبعادها ولتأخذ في الوجدان شكلا نهائيا

[1] عبير فايز حمادة، اللون في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستر، جامعة الحث، سوريا 2007، ص 26.

[2] عمرو بن كلثوم الديوان، بيروت، دار القلم 1994، دط، ص68.

لذلك أصبح للّون لغة تعبيرية وجمالية ووسيلة تؤدّي بالوصف الضّوئي واللّوني حرك وحياة تقرّبها من النفس و الروح.

كما أصبح اللّون عنصر من عناصر المعنى، فالغاية الرئيسية من توظيف اللّون في اللّوحة الشّعرية هو الدقّة في التّعبير وإضافة معنى جديد على مجرّد اللّون مثل تجدّد اللّون أو ثباته ولمح معنى التشبيه فيه أو المبالغة.[1]

لقد استخدم الشّعراء العرب الألوان مستحضرين طاقاته بين مساحات من التصريح و التلميح والترميز والانزياح."فقد كان اللّون من أدوات الشّاعر التّي بها قارب الدقّة في التّشبيه و الإصابة في الوصف حسب تعبير البلاغيين العرب القدامى".[2]

مواطن اللون الأبيض ودلالاته في الشعر الجاهلي:

يعدّ هذا اللّون من الألوان التي كثر حضوره، ويقترن كثيرا بجمال المرأة وجلال الرجل رهافة السّيوف والدّروع في العصر الجاهلي، وتدور في سياق الشرف والرفعة وكل معاني الخير، بحيث كان اللّون الأبيض أحبّ الألوان إلى قلوبهم وأكثرها قربا في نفوسهم، فكانوا يرون فيه أبهى الألوان وأتقاها، "فهيام الجاهليين بياض المرأة هو هيام موروث سواء على مستوى التذوق الجمالي أو الوعي المعرفي فقد التصق تقديره الجمالي بذاكرتهم على شكل تقليد تشكلت صورته في بنية أسطورية، تأسس عليها الفكر العربي القديم في نشأته الأولى، وصار معيارهم المعرفي، وإنّ التزام الجاهلي بعاداته وتقاليده المؤسّسة وفق مفهومات ذات صلات

[1] ينظر، عبير فايز حمادة، اللون في الشعر الأندلسي، ص 28.

[2] ينظر، العقاد عباس محمود، مراجعات في الأدب و الفنون، دار الكتاب العربي 1966.

أسطورية، أسهم في المحافظة على أثارها فبقيت مظاهرها حاضرة في خياله،تتسرّب رؤيته إلى الحياة فتردّد أصداؤها في مظاهرها".[1]

لذلك فإنّ سياق المرأة كان أسبق السّياقات بالبياض ذلك أن هذا اللّون قد اكتسب عرفيا كثيرا من التعلّق بأجواء الصّفاء و الإشراق و الحب.

إنّ الشّاعر الجاهلي استخدم الألوان في رسم صورة الشّعرية، "حيث أدرك أن اللّون الأبيض هو أصل الألوان جميعا، وأنّه أصل مقياس جمال المرأة وطهرها وعفّتها، كما أنّه صفة تتميّز بها نظرته إلى بعض المخلوقات، والموجودات مثل الفرس والسّيف".[2]

ويمثّل اللّون الأبيض اللّون الذّي من دونه لما كان يمكن رؤية اللون، فهوّ أوّل الألوان الموسوعة بالفئة الباردة التي تثير الشّعور بالهدوء و الطّمأنينة.[3]

فتغزّل الشّعراء الجاهليون بالمرأة البيضاء، وهم لا يريدون البياض الخالص وإنّما البياض المشوب بصفرة ،كما نجد هذا المعنى عند امرئ القيس الذّي عمد على التّكثيف اللّوني عندما وصف محبوبته، فأحاط التّكثيف اللّوني بعناصر الصّفاء والإشراق حينما قال:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ثَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

كَبِكْرِ اَلْمُنَقَاناةْ اَلْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ اَلْمَاءَ عَيْرَ مُحَلَّلِ.[4]

فنرى هنا جماليا كبيرا عند امرئ ألقيس إلى امتلاك المرأة البيضاء. ولكن لماذا المرأة البيضاء تحديدا؟

---

[1] خالد زغريتا، الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأغرية الجاهليين، مجلة دوليات التراث، العدد 3، 2005، ص 76.

[2] سيماء شاكل محمود، المشهداني ، اللون في شعر امرئ ألقيس، مجلة سر من رأى، المجلد 7 العدد 26، ج1، ص8.

[3] أحمد مختار، اللغة و اللون، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1983، ص10.

[4] امرئ ألقيس، الديوان، ص 41.

حينما ندقق نجد تغيير آخر لهذا الأمر، فالمجتمع الجاهلي الحقيقة يمكننا تفسير إصرار كثير من شعراء الجاهلية عن جمالية البشرة البيضاء، واتخاذه من أهم المعايير الجمالية للمرأة. إن اجتماع الصفرة مع البياض يعطي بعدا جماليا لوصف الحبيبة وربما قصد الشاعر الشقرة لأن اللّون الأساسي لبشرة المرأة الناعمة هو البياض مع وجود لمعان كما تلمع المرأة، وتوكيدا للمعاني ونعومة الجلد تأتي الصفرة في محلّها.

المهفهفة: اللّطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللّحم.

الترائب جمع التربية: وهي موضع القلادة من الصدر. المقل والعقل،بالسين المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخية أو صدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرأة.

البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله.

المقاناة: الخلط، يقال قانيت بين الشيئين إذا أخلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمغول دون المصدر.

النمير: الماء النامي في الجسد. المحلل: ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل.[1]

وفي بيت آخر يكرر إعجابه بياض النسوة فيقول:

وَ يَا رَبِّ يَوْمُ قَدْ أَروحُ مُرَجَّلاً حَبِيبًا إِلَى اَلْبَيْضِ اَلْكَواعِبِ أَمْلَسًا

ثم ينقل الشاعر بياض بشرة المرأة إلى ما حوله.

كما وصف امرؤ ألقيس الأرض بالبياض دلالة على جذبها وخلوها من الزرع في قوله:

[1] شرح المعلقات السبع، أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، لجنة التحقيق في الدار العالمية، ص 24.

فَأَضْحَى يَسُحُّ اَلْمَاءَ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ يَحوزَ اَلْضَبَابَ فِي صَفاصِفَ بِيضٍ[1].

أمّا التفنيّ ببياض السيوف مسألة شائعة عند الشعر العربي، وهو وصف حقيقي لا مجازي، حيث يتصف بالبياض و اللمعان الفعلي، فكان من أسماء السيف:البيض يقول.

وَأبيَضَ كالمِخرَاقِ بَلّيتُ حدَّهُ وَهَبَّتَهُ في السّاقِ وَالقَصَرَاتِ.[2]

كما تبدو نصاعة اللون الأبيض ظاهرة حينما تكن خليقته سوداء، وهذا ما تنبه إليه بشر بن حازم ألأسدي حينما أشار إلى امرأة بيضاء لها شعر أسود فاحم.

رَأى دُرَّةً بَيضاءَ يَحفِلُ لَونَها سُخامٌ كَغِربانِ البَرِيرِ مُقَصَّبُ [3]

إن الفعل رأى يدل على وعي الشاعر الحسي بحقيقة اللّون يتحدث عنه، فاللّوحة التي يرسمها لهذه المرأة البيضاء ليست سوى درّة بيضاء نريد بياضها بياضا إحاطة وجهها بخصلات شعر أسود فاحم كعناقيد ثمر شجر الأراك، مما يؤكّد تمازج اللّونين الأبيض والأسود، وليظهر الشاعر لونها الأبيض وسط تلك الدائرة السوداء بكلمات فاق بها ريشة فنان واع لماهية الألوان.[4]

ومن أشعار طرقة في الغزل:

نداماىَ بيضٌ كالنّجومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ علينا بين بُرْدٍ وَمُجْسَد

رَحيبٌ قِطابُ الْجَيبِ منْها رَفِيقَةٌ ... بِجَسّ النّدامَى بَضّةُ الْمُتَجَرّدِ[5]

---

[1] امرؤ ألقيس الديوان، شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة بيروت لبنان ص 121.

[2] امرؤ ألقيس، الديوان، ص 121

[3] بشير بن أبي خازم ألأسدي، الديوان، تحقيق عزة حسن، دمشق، ط2، ص7.

[4] خلف الخريشة، إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن خازم ألأسدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية و آدابها ج15، العدد25، ص 759.

[5] الزوزوني، شرح المعلقات السبع، دار صادر ، بيروت لبنان 2005، ص 58.

النـــدامى: جمـع النـدمان وهـو النـديم، وجمـع النـديم نـدام ونـدماء، وصـفهم بالبيـاض تلويحا إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فترثهم ألوانهم.

القينة: الجارية المغنية.

الجسد: الثوب المصبوغ بالجساد و الزعفران.

الوجس: اللمس، والفصل حبس يحبس حبسا.

يشـير إلى أنهـم أحـرار ولـدتهم حرائـر، أو وصـفهم بالبيـاض لإشـراق ألـوانهم في الأنديـة والمقامـات إذ لم يلحقهـم عـار يعـيرون بـه أو وصـفهم بالبيـاض لنقـائهم مـن العيوب.

ومنه

كَبَنَاتَ اَلْمُخْرِ يَمْأَدْنَ كَمَا أَنْبَتَ اَلْصّيْفَ عَسَالِيجُ الخُضْرِ

و عسلوج ساق نبات أبيض. فطرفة شبه النسوة بالسحائب وخص بنات المخر لأنها أشد بياضا.

كمـا نجـد آخـر وهـو الحطيئـة نلـتمس في إبداعاتـه الشـعرية الاسـتعمالات اللونية،فنجـد اسـتكثر مـن اللـون الأبـيض في غـرض المـدح فـإذا أراد أن يمـدح شخصـا لا يجـد أنسـب مـن اللـون الأبـيض ليضـفي علـى ممدوحـة بياضـه ونقـاءه وصـفاءه وعندما يصفه بالشجاعة يستعمل كلمة (أبيض) التي تعني السيف في قوله.

مُثَابَرة رَهوا و زَرَعَتْ رَعِيلَها بِأَبيَضٍ مَاضِي فِي الشَّفَرْ بَيْنَ صَقِيل.

كمـا يـدخل اللـون الأبـيض لبيـان شـجاعة الممـدوح بطرائـق ذكيـة تبـين خـبرة الشاعر العالية في التعامل مع المفردة الشعرية كما يتضح في قوله:

نَفيتَ الجِعَادَ العِزَّ عَنْ حُرِّ دارِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ حَيَّةٌ أَنْتِ قَاتِلَة[1].

[1] الحطيئة، الديوان، شرح بن السكيت و السكري والسجستاني، ط1، 1958، ص9.

فإشارته إلى شجاعة الممدوح بإظهار اللون الأبيض في النص الشعري تكشف لنا عن براعة الشاعر في التعامل مع هذا اللون فهو يعرف أنه الأفضل في إبراز شجاعة ممدوحة كما جاء الأبيض في شعر طرفة بهذا المعنى.[1]

أَمّا المُلوكُ فَأَنتَ اليَومَ أَلأَمُهُم لُؤماً وَأَبيَضُهُم سِربالَ طَبّاخِ

تُحَيّيهم بيضُ الولائِدِ بينَهُم وأكسِية الأضريج فوق المشاجِبِ

يَصونونَ أجساداً، قديماً نَعيمُها بخالِصةِ الأَرْدانِ، خُضْرِ المناكب[2].

كما نجد مدائح زهير بن أبي سلمى تدور في هذا الفلك من المعاني الجاهلية يقول في مدح حصن بن حذيفة.

وَأَبيَضَ فَيّاضٍ يَداهُ غَمامَةٌ عَلى مُعتَفيهِ ما تُغِبُّ فَواضِلُه.[3]

فالرجل الأبيض هنا رجل نقي من العيوب، فياض اليد كالغمام فيتطابق فعله مع عمله، فالغمام أبيض و الممدوح كذلك.

كما أن عمرو بن كلثوم يعد ذراعي حبيبه الممتلئتين بيضاء وثديا مثل حق العاج أبيض وساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام أبيض فيهما خلاخيل:

ذِراعي عَيْطَلٍ أَدَمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنِيْنَا

وثَدْياً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخصاً حَصَاناً مِنْ أُكُفِّ اللاَمسِيْنَا

وسَارِيَتي بَلَنْطٍ أَو رُخَامٍ يرِنُّ خَشَاشُ حَلِيهِمَا رَنِيْنَا[4]

و الأدماء: البيضاء و الهجان الأبيض الخالص البياض فيقول عمرو بن كلثوم بأن تلك المرأة تريك ثديا أبيض مثل كما أن ساقيها أبيض.

---

[1] الحطيئة، الديوان، شرح بن السكيت و السكري والسجستاني، ط1، 1958، ص 30.

[2] الديوان الشرح مهدي ناصر الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ط1، ص73 صرفة بن عبد.

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار صادر، بيروت، ص 28.

[4] الزوزوني، شرح معلقات السبع، دار صادر بيروت لبنان 2005 ص115.

كما نجد أن الشاعر الجاهلي وصف الثور بلونه الأبيض فيقول امرؤ ألقيس

فعادى عداءً بين ثور ونعجة دراكًا ولم ينضح بماء فيغسلِ

والقضيمة الصحيفة البيضاء شبه بها الثور لبياضه، فامرؤ القيس يصف لون البقرة بأنه أبيض ناصع كما يصف الجاهليون الظبي الأبيض فيقول امرؤ القيس

ولا مثلَ يوم في قُذاران ظلتهُ كأني وأصحابي على قرنِ أعفرا

و الأعفر الضبي الأبيض في بياضه حمرة.

كما تجد أيضا أن الشاعر قد استعمل دلالة أخرى للون الأبيض مفهوما أخر من خلال لفظة (الشيب) التي تثير التشاؤم و الانزعاج وكرهه العرب ونفروا منه في الرجل و المرأة على حد السواء مما قيل في الشيب قول عبيد بن الأبرص:

بلْ إنْ تكنْ قد علَتني كبرةٌ والشَّيبُ شَيْنٌ لمنْ يشيبُ[1]

وفيه صرّح الشّاعر بكرهه للشّيب، وأنّ الشّيب عيب يشين صاحبه لأنّه ينذره بالموت واقتراب الأجل.

كما ذكر اللّون الأبيض في مجموعة من الثياب منها كفن الميت وفيه يقول عبيد بن الأبرص:

وَلاَ محَالَةَ مِنْ قبَلِ بِمَنُحَنِية وَكَفْنِ كَسِراةِ الثَّوْرِ وَضَّاحِ[2]

مثل اللّون الأبيض عند الشّاعر الجاهلي قيمة جمالية، حيث اقترن بجمال المرأة وجلال الرجل ورهافة السيوف، كما تدور معانيه في سياق الشرف والرفعة وكل معاني الخير.

[1] عبيد بن الأبرص، الديوان، أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت ص 23.

[2] عبيد بن الأبرص، الديوان، أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت ص 28.

مواطن اللون الأسود في الشعر الجاهلي:

إنّ اللّون الأسود يمثّل غياب الألوان كلّها[1]، وهو أشدّ الألوان عتمة وأعمقها، وهو نقيض الأبيض في كل خصائصه فهو يمثّل الظّلام التّام وانعدام الرّؤية ورمزوا به للحزن والشؤم و العدم، كما دلّ به على الموت و الفراق و الخوف والغناء،وقد وضعه علماء الألوان في المرتبة الأولى في قائمة الألوان عند مختلف الشّعوب، أمّا في العربية جاء في المرتبة الثانية بعد الأبيض عند النّمري[2].

كما دلّت عليه اللّغة العربية بألفاظ تدلّ على كلّ ما هو ضد الجمال و الحياة أو كلّ ما هو مناف للاطمئنان والسّلام.

حمل اللّون الأسود في الشّعر الجاهلي جملة من الدّلالات ترتكز كلّها دول دائرة الخراب، والموت، والظلام "فسواد اللّيل يعيد لا شعوريا إلى ما قبل الخلق إلى عالم العماء حيث لا حياة ولا نور ولا بشر"[3].

فاللّون الأسود رمز خيبة الأمل في المجتمع الجاهلي فقد نعت العرب الجاهلي كل شيء بغضته نفوسهم بلون الأسود فعبّروا عن الحقد بأنّه أسود، ووضعوا الأكباد الحاقدة بالسّوداء. قال الجاحظ: " **يقولون سود الأكباد، يريدون العداوة.**"

يقول الأعشى:

فما أُجْشِمْتِ مِنْ إتيانِ قومٍ هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سُودُ[4]

[1] تجليات اللون في شعر شعراء المعلقات، محمد الهدوسي، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة اليرموك الاردنية، 2003 ص19.

[2] سيماء شاكر محمود، اللون في شعر امرؤ ألقيس، مجلة سر من رأى، المجلد 7، العدد 26، 2011، ص225.

[3] إبراهيم محمد علي، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1، طرابلس الشرق، 2001، ص 167.

[4] الأعشى ميمون، الديوان، تح محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي بيروت، ص 63.

فوصف أكبادهم بالسّوداء، ليدلّ على شدّة عدائهم وبغضائهم، ويقول البعض بأنّ سبب وصف الأكباد بالسّواد هو اعتقادهم أنّ الحقد أحرق أكبادهم حتّى اسودّت.

كما نجد أنّ الشّاعر وظّف هذا اللّون للدّلالة على القبح الخصال يقول امرؤ القيس:

فإنْ أُمْسِ مُكروبًا فيا ربَّ بُهْمَةٍ كشَفتُ إذا ما اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبانِ[1].

استخدم اللّون الأسود في أشعار الجاهليين رمزا لجمال المرأة، يقول امرؤ ألقيس في وصف شعر حبيبته بالسواد.

وَفَرعٍ يَزينُ المَتنَ أَسوَدَ فاحِمٍ أَثيثٍ كَقِنوِ النَخلَةِ المُتَعَثكِلِ[2]

وفي وصف النابغة محبوبته قال:

وبفاحِمٍ رِجْلٍ، أثيثٍ نَبْتُهُ كالكَرْمِ مالَ على الدِّعامِ المُسْنَدِ[3]

ومن هنا نلاحظ إعجاب الشعراء باللّون الأسود في الشّعر ومدحه، ومحاولتهم البحث في الصّور التي تدلّ على هذا السواد، و السّبب في هذا الميل واضح وهو كره الشّيب بما فيه من ضعف وإنذار بالموت.

كما نجد السّواد يرتبط في بعض الأحيان بقبح المرأة و الرجل، ولاسيما في نطاق الطبقة الفقيرة وله صلة بروعة القدور في أيّام القحط. فيقول عامر بن طفيل:

وأنْتَ لِسَوْداءِ المَعاصِمِ جَعْدَةٍ واقعَسَ مِنْ نَسلِ الإماءِ العَوارِكْ

[1] امرؤ ألقيس، الديوان شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص 158.

[2] امرؤ ألقيس، الديوان شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص43.

[3] النابغة الذبياني، الديوان، دار صادر، 1998، ص44.

فهو يحط من شأن أحد مهجويه في البيت، ويعتبره بأنه السّواد ويقول عروة بن الورد:

أبى الخفض من يغشاكِ من ذي قرابةٍ ومن كلِّ سوداءِ المعاصمِ تعتري

سوداء المعاصم امرأة فقيرة اشتدّ بها الجوع والهزل و البرد، فاضطلعت بالنّار حتّى اسودّ معصمها.

كما نجد الشّاعر الجاهلي هذا اللّون في العيون ولاسيما إذا كان بثينا وذلك في العين الحوراء حيث تجتمع شدّة السّواد مع شدّة البياض المحيط به ممّا يبرزه بشكل أوضح وقد كثرت الأشعار التي تحدّثت عن العين الحوراء وفي مثل هذا يقول عبيد بن الأبرص:

وَإِذ هِيَ حَوراءُ المَدامِعِ طَفلَةٌ كَمِثلِ مَهاةٍ حُرَّةٍ أُمِّ فَرقَدِ[1]

فالشاعر في هذا البيت يذكر العين الحوراء ويتغنى بها ويشبهها بعين المها الشهيرة بسوادها و سمعتها وها هو عنترة العيسي بدافع عن لونه وحجته في ذلك أن السواد لون العيون المحبب فلا ينبغي أن يعاب.

وَما وَجَدَ الأَعادي فِيَّ عَيباً فَعابوني بِلَونٍ في العُيونِ[2]

كما نجد عنترة استخدم هذا اللّون ليضمنه معاناته الذاتية وموقفه الرافض سنن المجتمع الجاهلي التي سلبته الحرية، فكشف عنترة معاناته بسواد بشرته التي حتمت إقصاءه عن المجتمع الحر على الرغم مما يملكه من مقومات السادة ومظاهرها التي تجلت في مهاراته المتفردة في الفروسية.[3]

---

[1] عبيد بن الأبرص، الديوان، أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط1 بيروت ص24.

[2] عنترة العبسي، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1955 ص149.

[3] ينظر، خالد زغريت، الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأغربة الجاهليين مجلة حوليات التراث، العدد 3، 2005، ص 75.

يقول عنترة:

لئن أكُ أسوداً فالمسكُ لوني وَمَا لِسوادِ جِلدي منْ دواء[1]

ويأتي اللّيل واقترانه بالظلمة رمزا وتكثيفا للون السواد ودلالاته، نجد هذا في شعر عنترة بن شداد حين اختال الليل بما يجد من تكثيف السواد وظلمة الأمل في نفسه ليكون زمنا لرحلة الحبيبة وفراقها له وإلا فالليل قد يكون مقمرا وجميلا ومرتبطا بالراحة و المتعة إلا أن عنترة اختاره وقرنه بالظلمة ليدل على شعوره بالبأس من خلال تعبير ليل مظلم:

إِن كُنتِ أَزمَعتِ الفِراقَ فَإِنَّما زُمَّت رِكابُكُمُ بِلَيلٍ مُظلِمِ

وحينما نراجع إلى حياة امرئ ألقيس نجده كان في أزمة دائمة وكرب مستمر كان كذلك في حياة أبيه وظل كذالك بعد مصرعه أيضا ونحسب أن ذاك الكرب الشامل قد تجسد بدقة ووضوح في الظلام الشامل أبياته. إنه ظلام وليس مجرد ليل، والشاعر تواق إلى انقشاع الظلمة ومتلهف إلى انجلاء الغمة، إنه يبحث عن الفرح، عن الخلاص، عن السلام وعن الضياء، وكانت المرأة بوجهها المشرق الأبيض أبهى تجسيد لذاك الضياء:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي
أَلا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وما الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

سدل: الإرخاء، إرسال السدل وغيره.

الابتلاء: الاختبار. الهموم جمع الهم: بمعنى الحزن وبمعنى الهمة

[1] عنترة بن شداد، الديوان، تحقيق بدر الدين حاضري ومحمد حمامي، دار الشرق العربي ط1، بيروت، لبنان، حلب، سوريا، 1992، ص113.

يقول: و ربّ ليلٍ يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب شدائد وفنون النوائب أم أجزع منها. ولقد أمعن الشاعر في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر و الجلد.[1]

إن الشاعر أعطى للّيل لونا أسودا، ورمز به إلى شدّة همومه وأحزانه، ولما كان اللّيل مصدرهم وحزن فكان انجلاؤه دليل فرح وسرور يقول الحارث بن حلزة:

أَرْقَابَتْ مَا ألذُّ رُقَادًا تَعْتَرِيني مُبْرِحَاتُ اَلْأُمور

واردات وصادرات إلى أن حسر المدلهم ضوء البستي[2]

فقد أمضى الشاعر ليلة أرقادا يلذ له النوم حتى بان الصباح وجاء البشير معه واختفت الهموم بانقضاء هذا الليل.

دلالة اللون الأسود على خيبة الأمل والخوف يجعلنا نقف عند رأى عبد القاهر الحرباني في تعليقه على بيت النابغة الذبياني:

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ[3].

وفي مواطن أخرى صار اللون الأسود أداه الشاعر يعبر بها عن ظلمة الحياة وصعوبتها فرددوا من خلال صدى وهاجس القلق و الرعب في نفوسهم من النهاية الأبدية فقد تحدث الشنفرى عن ظلمة القبر:

وَكُلُّ فَتَى عَاشَ فِي غَبْطَة يَصِيلُ إِلَى اَلْحَدَث اَلْأَسْفَعِ[4]

فالشّاعر هنا يؤكّد دلالة الأسود على الفناء وأنّ مصير كلّ إنسان إلى ظلمة القبر.

---

[1] شرح المعلقات السبع، أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، لجنة تحقيق الدار العالمية، ص29.

[2] الديوان ، حارث بن حلزة، ص 80.

[3] الأعشى ميمون، الديوان، شرح وتقديم عمر الطابع، بيروت، دار صادر، 190، دط.

[4] الشنفرى، الديوان، إعداد وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، ط1، 1993، ص100.

يتّضح لنا ممّا تقدّم أنّ دلالات الأسود في الشّعر الجاهلي لم تكن موحّدة و إنّما تخضع للسّياق و البيئة التي ترد فيها فهوّ لون محبب في الشّعر و العيون مكروه في البشرة و الظلام.

مواطن اللون الأخضر في الشعر الجاهلي:

يعتبر اللّون الأخضر في الشّعر الجاهلي لون الطّبيعة و الحياة فنجده ينحصر في مواطن عدة، الحيوان، النبات، لون الثياب.

فقد أحبّ الشّعراء العرب هذا اللّون، وحاولوا إبرازه كمحاربة البيئة الصّحراوية التي عاشوا في كنفها وقد ذكر الرّبيع والنّبات عند شعراء المعلقات "وذلك لوصف الطبيعة التي تحيط بهم أو لبيان أثر مطرفيها.."[1].

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشبةٌ خَضرَاءُ جادَ عَلَيها مُسْبِلٌ هَطِلُ

يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شرقٌ مُؤزَّرٌ بِعَمِيمِ النّبْتِ مُكْتَهِلُ

يَوْماً بِأطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ولا بأحسنَ منها إذْ دنا الأصلُ..[2]

هذه الرّوضة تجمع مظاهر الجمال الطّبيعي الذّي بنشده الإنسان من النّبات وخصب وخضرة، لذا قارن بينهما وبين جمال المرأة.

والرّبيع عندهم دليل السّعادة و التّفاؤل، فهوّ يحمل معه النّبات والخصب والخير،لذا فقدومه يمسح الأحزان، يقول عنترة مخاطبا الطائر

لو كنتَ مثلي ما لبثتَ ملوَّناً حَسناً ولا مالتْ بكَ الأَغصان[3]

كما استخدم هذا اللون في باب الكناية، فكثيرا ما يشبه الممدوح بالربيع تعبيرا عن كرمه وجوده وفي هذا المعنى يقول النابغة في مدح النعمان:

[1] أمل أبو عون، اللون و أبعاده في الشعر الجاهلي ص 102.

[2] الأعشى، الديوان، ص 145.

[3] عنترة العبسى، الديوان، ص 144.

وأنتَ ربيعٌ يُنعِشُ النّاسَ سَيبُهُ وسيفٌ، أُعِيَرتْهُ المنيّةُ ، قاطِعُ.[1]

ويظهر الأخضر أيضا الماء لما يتكون فيه الطحالب، وهي حالة تخالف المألوف في دلالات الأخضر لأنها تدل على فساد الماء وعدم صلاحيته للشرب وفي هذا يقول امرؤ القيس:

فَأَوردَها مِن آخِرِ اللَيلِ مَشرَب لائِقُ خُضراً ماؤُهُنَّ قَليصُ[2]

فالقصيدة تدل على عدم صلاحية هذا الماء للشرب من جهة ومن جهة أخرى ثانية فإنها تدل على شجاعة هذا الفارس الذي تمكن من الوصول إلى ذلك المكان امرؤ ألقيس من الشعراء الذين قامت حياتهم على القلق وعدم الاستقرار،فلم يجد في رغباته صدى لهذا اللون[3]، ويعد هذا البيت الوحيد الذي ورد فيه هذا اللون.

كما ولع العرب بلباس اللون الأخضر واستخدموه في رياشهم، وهي الأمور التي تذل على الغنى والجاد، وهي ثياب الملوك و ليست لعامة الناس.

قال النابغة الذبياني:

يَصونونَ أجساداً، قديماً نَعيمُها بخالِصةِ الأَرْدانِ، خُضْرِ المناكبِ[4].

كما أيضا ظهر اللون الأخضر في شعر الجاهلي في تصوير الرياض والخمائل أو الملابس وحين أخر في وصف العيش كما يقول النابغة:

ولقدْ أراهُ بغبطةٍ في العَيْشِ مُخْضَرّاً جَنَابُهْ

فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَا بٍ دائِمٍ أبَداً شَبَابُهْ

---

[1] النابغة، الديوان، ص 82.

[2] امرؤ ألقيس، الديوان، ص124.

[3] ينظر، شيماء شاكر محمود، اللون في الشعر امرؤ ألقيس، ص235.

[4] النابغة، الديوان، ص12.

يورد البعض أن سبب قلة استخدام هذا اللون يعود إلى أن الشعراء كانوا منشغلين بهمومهم الذاتية و الموضوعية إضافة إلى "طبيعة البيئة الصحراوية التي عاشوا في كنفها، لأنهم تنبها للأصفر قبل الأخضر والأزرق"[1].

لكل الطبيعة المحيطة بحياة الجاهلين ليست السبب الرئيسي في غضب الطرف عن هذا اللون، فهناك عامل نفسي رئيسي عندهم "يمكن في خواص هذا اللون المسكنة المهدئة للجهاز العصبي،إذ هو لون الربيع، و التجدد، و الأمل ويربط بالنماء فيرمز إلى الحياة و الوفرة و الخيرة وتلك الحالات تنعدم في حياة الجاهليين"[2].

مواطن اللون الأحمر في الشعر الجاهلي:

هو أول التي عرفها الإنسان في الطبيعة، فقد أكثر الشعراء العرب القدامى من استخدام هذا اللون نتيجة وعيهم الجمالي والمعرفي لدوره في أصل الوجود والواقع،لذلك نجد تقدم ذكره في الأدب العربي وتنوعت ألفاظه "لتعبر عن ماهية وقيمته، ومدى نقائه ودرجة تشبعه وهي الحدود الوضعية العلمية للون"[3].

ودلالة الأحمر تختلف باختلاف موطنه، فهو في الإنسان يختلف عنه في الحديث عن المعارك و الخيل و السماء، كذلك في الإنسان تختلف دلالاته عن الخد والشفاه رغم التقارب المكاني في الوجه، فقد نفر العرب من الأحمر في البشرة فهو عندهم لون شؤم وعيب يقول عبيد بن الأبرص:

جَوانِبُهَا تَخْشَى المُتَآلِفَ أَشْرَفت عَلَيْهِنّ صَهب مِنْ يَهود جَنوح.[4]

[1] خالد زغريت، الأساس الواقعي لحماليات اللون في شعر الأغرية الجاهليين، ص86.

[2] مرجع نفسه، ص 86.

[3] اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 57.

[4] عبيدة بن الأبرص، الديوان، دار صادر بيروت، دت، ص 5.

أمـــا الحمـــرة في الخـــد فهـــي محببـــة في المـــرأة، فهـــي تعطـــي إلى جانـــب الوســـامة و الجمـــال و الحســـن علامـــة علـــى الصـــحة و العفيـــة والحيـــاء فتجمـــع بـــين الجمـــال المـــادي والحســـن الأخلاقي يقول عنترة:

وردْفٌ له ثِقْلٌ وَقدٌّ مُهَفْهَفُ وخدٌّ به وَرْدٌ وساقٌ خَدَلَّجُ[1].

فقـــد جمـــع عنـــترة بـــين الصـــفات الجماليـــة في المـــرأة مـــن الأرداف الثقيلـــة، والخصـــر الرقيـــق والخدود المحمرة.

أمـــا مـــن ناحيـــة الثيـــاب فقـــد كانـــت علامـــة دلال ورفاهيـــة ولم تكـــن الثيـــاب الحمـــراء لكل النساء بل كانت للمدللات.

يقول امرؤ ألقيس:

لا تُسْلِمَنِّي يا رَبيعُ لِهَذِهِ وكنتُ أراني قبلَها بك وَاثِقَا[2].

والجاسد و الشقائق الثياب الحمراء.

كمـــا يعتـــبر اللـــون الأحمـــر حـــديث الطعـــن حيـــث كانـــت ألـــوان الهـــواجح دائمـــا حمـــراء التي تحمل المرأة في ذلك قول زهير:

عَلَونَ بِأَنماطٍ عِتاقٍ وَكِلَّةٍ وِرادٍ حَواشيها مُشاكِهَةِ الدَمِ.[3]

كما استخدم هذا اللون أيضا في وصف الفرس

بمعجزة قد أترز الجري لحمها كميت كأنها هراوة منوال[4]

[1] عنترة بن شداد، الديوان، ص 28.

[2] امرؤ ألقيس، الديوان، ص 101.

[3] زهير بن أبي سلمى، الديوان، ص138.

[4] امرؤ ألقيس، الديوان، الصفحة 140.

ونجد الشاعر الجاهلي لجأ إلى الوصف بلون الدم للتعبير عن الحمرة " حيث ربط الدم و اللون الأحمر ليكشف به ما تمتع به من قوة وعدوانية وشراسة فهو يصف لون الصيد الذي تفرح بذمه أثر هجوم الكواسر.[1]

ويقول امرؤ ألقيس

كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنحره عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرْجّلِ.[2]

كما أن الجاهلي كثيرا ما وصف فرسه بالونه الأحمر فيقول طرفة:

أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها وراداً وشُقُرْ[3].

ورد الفرس بلون الورد.

فالأحمر إذا موضع التقاطع حاد بين الحب و الحرب، وهما موضوعات كثيران يناسبهم عنصر الإثارة الكامن في اللون الأحمر، وقد لاحظ ول ديورانت الظاهرة ذاتها في تلاقيف الثقافات الأخرى وانتهى إلى أن اللون الأحمر أغر الألوان في لعبة الحب و الحرب[4].

مواطن اللون الأزرق في الشعر الجاهلي:

يعتبر اللون الأزرق في الشعر العربي القديم قليل التداول فقد اقتصر ذكره وصف اليهود و الفري كما ربط هذا اللون بأشياء خفية كالفول والسمالي، كما يصف امرؤ ألقيس أسنان الفول يقول:

أيقنتني والمشر في مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[5].

---

[1] شيماء شاكر، محمود اللون في شعر امرؤ ألقيس، ص 243.

[2] امرؤ ألقيس، الديوان، ص 132.

[3] شيخوا الأب 1997 المجاني الحديثة، بيروت، دار المشرق ص 72.

[4] أحمد محمود خليل 1994، ص 202.

[5] امرؤ ألقيس، الديوان، شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص137.

وهي صورة قبيحة والناب الأزرق دلالة على اللؤم كما هو في العرف الاجتماعي ويقول:

مغربة زرق كأن عيونها من الذمر و الإيحاء نوار عضرسي.

كما أننا نجد في الشعر الجاهلي بأن اللون الأزرق يوحى بالعنف و القسوة في مجال الصراع حيث النصال و الأسنة بزرقتها المخيفة، وتارة أخرى يوحى بالطمأنينة والسكينة في وصف المياه الصافية الساجية كما يقول زهير بن أبي سلمى:

فَلَمّا وَرَدنَ الماءَ زُرقاً جِمامُهُ وَضَعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[1].

وماء أزرق ماء صاف، و الزرق المياه الصافية، وإطلاق الزرقة على الماء لما هو معروف من انعكاس الألوان على المياه إذا كانت محاطة بالأشجار أو كانت السماء صافية أو ملبدة بالغيوم، كل ذلك يعكس لونه على الماء فيبدو كأنه ميال إلى الزرقة لشدة تكاثفه .

مواطن اللون الأصفر في الشعر الجاهلي:

اللون الأصفر له علاقة بالبهجة وجمال المرأة تارة، وبالموت والاضمحلال تارة أخرى، فيعتبر أشد الألوان فرحا وأكثرها إضاءة ويعد مصدر الضوء لتعلقه بالشمس.

ومن خلال القراءة شعر الجاهليين تبين سمات الوعي الجمالي والثقافي في تعاملهم مع هذا اللون كما نجدهم ربطوا بينه وبين الأبيض، وذلك من خلال تركيزهم على إبراز الإضاءة و الإشراق، فكان يحمل في أغلب الأحيان معنى اللون الأبيض، فقد وصفوا المرأة البيضاء بالشمس، رابطين بين الصورة الواقعة لها

[1] زهير أشعار الشعراء، لسنة الجاهليين، الشنقوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج1، ص 227.

من خلال اللون، و الإشراق و الإضاءة، وصورتها المثالية بالأسطورة (الشمس الآلهة فقد كانت الأسطورة إحدى وسائلهم المعرفية في إدراك الظواهر الحياتية و الطبيعية "فقد كان تقديس الشمس، بوصفها رمزا أعلى للأنوثة الحياتية و الطبيعية"[1].

فقد مزج الجاهليين بين الصورة الواقعية للون الأصفر وتداعياته الأسطورية في قاع ثقافتهم، متخذين المخيلة مطية لذلك.

يقول عنترة:

شَمسٌ إِذا طَلَعَت سَجَدتُ جَلالَة لِجَمالِها وَجَلا الظَلامَ طُلوعُها[2].

فقد مزج الشاعر بين قدسية الشمس و المرأة من خلال لونيهما.

كما وردت الصفرة المشوية بالحمرة سمة جمالية عند العرب في الجاهلية والعرب تدعى ساءها الصفرة. يقول الأعشى: في وصف الخيول بأنها صفراء.

تِلْكَ خَيْلِي فِيهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرا أَوْلاَدُهَا كُرِة كَالْزَبِيب.

وشبه علقمة المرأة بالزعفران:

يَحمِلنَ أُترُجَّةً نَضحُ العَبيرِ بِها كَأَنَّ تِطيابَها في الأَنفِ مَشموم[3].

أراد المرأة المطلية بالزعفران حتى أصفر لونها وطابت رائحتها فأشبهت تلك الليمونة.

كما وصف امرؤ ألقيس الخيول بأنها صفراء. يقول:

[1] إبراهيم محمد علي، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 103-104.

[2] عنترة، الديوان، ص 212.

[3] شيخو الأب، 1997 ، المجاني الحديثة، بيروت، دار المشرق ص 175.

كأن على الكتفين منه إذا انتحى مَداكَ عَروسٍ أوْ صَلايةَ حنظلِ[1].

فهداك العروس هو الحجر الذي تسحق فيه الطيب فيكون لامعا ومصفر لكثرة استخدامه.

كما استخدم اللون الأصفر في بعض الأواني مثل الكؤوس التي استعملت لشرب الخمرة.

يقول عنترة:

بزُجاجةٍ صفْراءَ ذاتِ أسرَّةٍ قرنتْ بأزهر في الشمالِ مفدَّم[2].

كما وصف الأعشى في شعره الفنية التي تعزف لهم بأنها تلبس توبا خفيفا معطرا بالمسك ملطخا بالزعفرن:

وَقَدْ أَقْطَعُ اليومَ الطَّويلَ بِفِتيْة مَسَامِيح تُسْقَى وَ الخبَاءُ مُروق

وَرَوْعَةُ بِالمَسْكِ صَفْراءُ عِنْدنَا بِحبْسِ النَّدَامىَ فيِ يَدِ الوَرَعِ مفتق[3].

تكشف لنا هذه الأبيات عن مدى إسهام هذا اللون في تشكيل واقعية الرؤية الجمالية عندهم، فقد نقلوا من خلال مشاهداتهم في الطبيعة، ورؤاهم للحياة،رابطين عالم المحسوس بثقافة أسطورية كانت وسيلتهم في تفسير الطبيعة والحياة.[4]

ومن نتائج التي توصلنا إليها في هذا المبحث:

- استخدام الألوان في أشعار الجاهليين ليس صدفة بل له ارتباط وثيق بيئته ونفسيته ولكل لون طابع جمالي.

---

[1] امرؤ ألقيس، الديوان، ص 56.

[2] عنترة، الديوان، ص 122.

[3] شيخو الأب، 1997، ص 222.

[4] ينظر، خالد زعريت، الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأغرية الجاهليين، ص 85.

- استخدام الشاعر الجاهلي الرمز في شعره.
- وظف الشاعر العربي قبل الإسلام الألوان في ضوء معطيات البيئة المحيطة به.
- إدراك الشاعر لوظيفة الألوان إدراكا عميقا و استخدم الألوان بتدريجاته.
- كان معيار الجمال النساء عند الشاعر الجاهلي هو بياض البشرة، وسواد الشعر والعينين.
- قلة استخدام الشعراء للون الأخضر، ويعود ذلك إلى قلة الموارد الطبيعية الخضراء.

دلالة الألوان في الشعر العباسي والأموي و الأندلسي:

- **العصر العباسي:**

لقد شهد العصر العباسي تطورا ملحوظا نتيجة اتساع رقعة الدولة الإسلامية وعدة الشعوب التي انطوت تحت الحكم الإسلامي وكان للون أثر كبير في إستعملاته في العصور السابقة حيث كان العرب العباسيين العيش في المدينة ومظاهر الحضارة حيث انتقلوا من العيش البدوي إلى الرخاء و السخاء المدني.فأجاد أهل هذا العصر في الوصف الشعري وتوسعوا فيه.

فصار الشعراء العرب يصفون المناظر الطبيعية و الآنية الجميلة، فمن الشعراء العباسين الذين يقرءون الشعر نجد البحتري، الصنوبري، فتلاحظ مثلا أنهما يكثران من وصف الطبيعة و أزهار ها وهكذا أخذ اللون حضورا في أشعارهم، وتنوعت الألوان وازدادت ألفظها، فأخذ الشعراء وصفهم في لونهم من الرياض والمدن والقصور، ولذلك شوهد حضور اللون بكثرة في العصر العباسي في وصف مظاهر جديد كالخمر، الملابس ولم يستعملوا الشعراء العباسيين اللون في العناصر

المحسوسة فقط بل كانوا يستخدمونه في غير معانيه، كما قال الدكتور شوقي ضيف مظاهرا للتدبيج.

- **العصر الأندلسي:**

فقد ازدهر فيها الشعر العربي وأجادا أهلها في فن الوصف لمخالطتهم الإفرنج،فقد استخدموا في هذا العصر اللون في الشعر الأندلسي مثيرا للاهتمام.[1]

فقد كان في هذا العصر شعراء استعملوا الألوان بكثرة فيه، فكانت مملوءة باللهو والرفاهية أثر كبير في إقبال الشعراء على اللون لاستخدامه في تصوير مظاهر الحياة ومجالس اللهو و الخمر.

فقد كانت هناك أسباب جمعت العصر الأندلسي و العباسي في استخدام اللون بكثرة، إلا أن الطبيعة أثرت بشكل كبير على الأندلسيين أكثر بروزا من تأثيرها على العباسيين:" فمن ابداع شعراء الأندلسي في استخدام اللون في أشعارهم وصف شعر المحبوب باللون الأشقر في الجمال، أيضا توصيف العيون بصفتين الأزرق و الأشقر...."

اللون و المرأة:

لقد لعبت المرأة دورا هاما في الشعر العباسي خاصة في الظاهرة الفنية، فقد حمل الشاعر العباسي اللون سمات الحسن والجمال عندها لكي تظهر بأبهى صورة:

ومن الألوان التي استعملها الشاعر لوصف المرأة: اللون الأبيض، وساق المرأة ربما كان ألصق السياقات بالبياض.

[1] زهراء زارع خفري، صادق عسكري، لوتيات: بن خفاجة الأندلسي، ص85.

قال البحتري:

بَيضَاءُ أوْقَدَ خَدّيها الصِّبَا، وَسَقَى أجفَانُهَا، مِنْ مَدَامِ الرّاحِ، ساقِيهَا[1].

فاللّون الأبيض للمحبوبة مثل سمة جمالها، وقد جاء هذا الجمال صباها الذّي أوقد الحيوية فيها ويبقى البياض في المرأة علامة جمال وحسن للمحبوبة التي يعشقها الشّاعر ويقول أيضا:

بَيْضَاءُ إنْ تَعلّلَ بِلَحضا لَا تهَبْ بَرءا وإن تقتل بذل لدند.[2]

ومما يتعلق بالمحبوبة أيضا وصف جزء منها وهو الصدر حيث يقول:

فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّهَا تَمَّ نَاعِمًا بِعَيْنيِ عَلَيْكَ العَارِفَ بِيضٍ تَرائيه[3].

قال بن الرومي:

بيضاءَ خَوْداً رِدْفُها ناهدٌ غيداءَ رُوداً ثديُها كاعبُ[4].

فيصف هنا الشاعر المغنية البيضاء اللون الثقيلة الأرداف الناهدة الندي، وقال الشاعر بشار بن برد في المرأة:

ريم أغن معلوقا ذهيا صفر الحسن بيض ترائيه[5].

فقد أسقط الشاعر على المرأة لون آخر وهو "ربع أغن".

[1] البحتري أبو عبادة الوليد، تح حسن الصبر في.دط، ج4، ص409.

[2] البحتري ، الديوان،ج2، ص689.

[3] البحتري، الديوان، ج1، ص214.

[4] إبن الرومي، الديوان، ج1، ص 184

[5] بشار بن برد، الديوان، شرح حسين الجهوي، دار الجبل ، بيروت، 1996، ج1، ص509..

اللون و الزمن:

وقد استخدم اللون في الزمن ليسألوا السواد الليل وطوله وعدم انجلائه، "وكان سواد الليل حيز زمني للتشبيهات و الشعراء من الليل، وأنه أشد حزنا..."

وقد كان للشعراء مغامرة مع الزمن لتحدثهم عن طول الليل في تجلاه في الواكب والفراق وغيرها... وكان هذا الزمن الليل جزء من الدهر الذي يحسب الإنسان في أغلى ما يملك " فكلما اشتد إحساس الإنسان بالزمن اشتد إحساسه بالموت..."

قال البحتري:

طول هذا الليل أن لذكرى يريك من تهوى وأن لا جوع.

يمضي هزيع لم يطف طائف من عند أسماء ويأتي هزيع.

فليل العاشق طويل إن كان بعيدا عن محبوبته صعب عليه أن يظفر بقربها. فالشاعر يقضي ليلا طويلا لا يعرف للنوم سبيلا فالمحبوبة بعيدة عنه وبذلك فسواد الليل فهل دلالته الحزن و الألم.

وقال بشار بن برد:

آب ليلي ليت ليلي لو يدب إنما الليل عناء للوصب

أرقب الليل كأني واجد راحة في الصبح من جهد التعب.

ففي الليل تتجلى كل أنواع العذاب، ويتذكر الشاعر معاناته مع محبوبته.

ولهذا يخاف الشاعر أن يأتي زمن الليل المقلق الطويل، فكان اللون أسهل وسيلة للتعبير عن مأساة الليل.

فقد لعب دورا هاما لدى السواد الذين يربطونه بالمشي الذي كان مرضا نفسا وجسديا ومن الشعراء الذين تحدثوا عن المشيب نجد.

قال بن رومي:

قال بيني وبين أيامهن ال بيض ما أحتك مفرقي من بياض

ويحق تجهم البيض بيضا أعتبتهن أربعون مواضي

ليس بيض من المشيب رثات شكل بيض من الفواني بضاض

ورفيق السواد كالرشف بالنب لولوج البياض كالإنباض

فالمشيب تحول زمني أكثر عمقا وقسوة ونفيا للإنسان، فهو ينذر بالموت، فقد كان الإنسان بعيش الإشراف و الزمان والحيوية وقوة الذهن فصار مع الزمن يفقد كل شيء تدريجيا حتى الشعراء سود.

- **العصر الأموي:**

فإن الشعر كان له حركته جعلته أكثر ازدهارا ولابد أن نذكر أن توظيف اللون في هذا العصر، وخاصة اللون الأبيض الذي ربطوه بالدعاية السياسية، وهنا قال الأخطل في مدح الأمويين

بيض مصالين لم يعدل بهم أحد في كل معظمة من سادت العربي.

فالأمويون أصحاب سلطة وجاه لهم عز الملوك، وليس هناك من يدانيهم في سادة العرب.

كما يعبر الشاعر الأموي عن امتنانه و إعجابه ببياض المرأة فالشاعر ذو الرمة ويرسمها بصورة شديدة البياض لمحبوبته الميتة فيقول:

تريك بيضاء لبتما و وجها كقرن الشمس أقتف ثوازالا.

كذلك الأخطل يتغزل بحبيبته البيضاء فيقول:

من كل بيضاء مكسال برهرهه زانت معا طلها باكر و الذهب.

كما استخدموا اللون الأخضر في هذا العصر في خوض الأحداث السياسية الأخيرة.

فالفرزدق يمدح مالك بن المنذر موظفا دلالته الشمس في قوله

فأنت بنا جبارة ربيعه حلقت بك الشمس الخضراء ذات الجبائر.

وأما اللون الأحمر فقد استخدم لتبيان الشجاعة و القوة لدى الأمويين فأستعمله الفرزدق بالافتخار بتميع، فقال:

إذا غضبت يوما عرانين خندق وإخوتهم قيس عليها حديدها

حسبن بأن الأرض يرعد مسنا وصع الجبال الحمر منها وسودها.

كما استخدم هذا الأخير في شعر الأخطل، في وصفه للأنصار بأنهم عماته من اليهود فقال:

لعن الاله من اليهود عصابته بالجزع بين جلجل و صرار

قدم إذا هدر العصير رأيتهم حمرا عيونهم كجمر النار.

ويرسم لمحبوبته الرمة صورة إشراقية تتمازج فيها الألوان.

كحلاء في برج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب.

المبحث الثاني: دلالة الألوان في القرآن الكريم

تغلغل اللّون في ثنايا الآيات، فشكل ظاهرة من مظاهر التعبير الفني و الجمالي وخلية يتميز بها الأسلوب القرآني المعجز، وقد استطاع القرآن الكريم بتعبيره الفني أن يجعل بلغاء العرب وفصحائهم يعجزون أمام روعتها وبيانها حيث تغدوا الألوان في القرآن الكريم بمثابة مظهر تزيين تعكس أسرار الوجود و البقاء و النماء لتحقق للعين لذة وللنفس راحة.

فاللّون في القرآن الكريم قد يدل على القدرة الإلهية و الرحمة الربانية والجمال الإلهي الذي تظاهر في الطبيعة وقد يرمز إلى الحياة، أو موت أو الأمل أو الكفر أو الإيمان أو الهداية أو الضلالة ورد لفظ (اللون) في القرآن الكريم تسع مرات وهيّ كالتّالي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ ﴿٦٩﴾﴾ البقرة: 69.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾ البقرة: 69

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ ﴿٢٢﴾﴾ الروم: 22

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ ﴿١٣﴾﴾ النحل: 13.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ ﴿٦٩﴾﴾ النحل: 69.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: 28.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ﴿٢١﴾﴾ الزمر: 21.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَا ﴿٢٧﴾﴾ فاطر: 27.

وفي لفظي (اللّون) من سورة البقرة نجد تحديدا الهوية وماهية اللون أو يمكن القول أن اللّون هنا يعني الصفة التي تقوم بالجسد من البياض إلى الحمرة أما الألفاظ الشيعة التي وردفي السورة الأخرى فاقترنت بلفظ المصدر (الأخلاق) ويبدوا

واضحا أن اللون يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه اللفظة التي تدل على الفروق و التباين وهذا ما دلت عليه هذه الآيات فمن ذلك أن الله تعالى أنزل من السماء ماء فأخرج به الثمرات المختلفات والنباتات المتنوعات، ما هو مشاهد للناظرين والماء الواحد[1].

ومن ذلك أيضا تعدد الجبال وتشابكهما واختلاف ألوانها و الناس و الدواب والأنعام فيها من اختلاف الألوان و الأوصاف والأصوات و الهيئات، ما هو مرئي بالأبصار و الكل أصل واحد ومادة واحدة فتفاوتها دليل على مشيئة الله حضت كل بلونه ووصفه، وقدرة الله تعالى وحكمته ورحمته حيث كان ذلك الاختلاف والتفاوت فيه مصالح ومنافع وعلى المعنى الثاني الحسن أو النوع، جاء قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴿١٣﴾﴾ النحل: 13

قال الألوسي ألوانه أي أصنافه[2] وقال راغب الأصفهاني الألوان يعتبرها على الأصناف و الأنواع قال فلان يأتي بألوان من الحديث والطعام[3] .

وقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴿٢٧﴾﴾ فاطر: 27.

ذكر الالوسي الألوان من نفني أنواع من التفاح والرمان والعنب والتين[4].

ولا شك إن تعدد الأصناف و الأنواع بيدي إلى تعدد ألوانها، فالثمار تختلف ألوانها باختلاف أصنافها.

[1] محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، ص92.

[2] بيروت، ط4، ج14، ص 11الأكوبي شكري، روح معاني في تغيير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي

[3] دار التعلم، دمشق، ص 752، الأصفهاني، عن راغبة مفردات القرآن طبعة1

[4] الألوسي شكري، روح المعاني في التفسير القرآن الكريم جزء 22، ص189.

وقد ورد في القرآن الكريم ستة ألوان هي الأبيض، الأخضر، الأصفر، الأسود ثم الأزرق و الأحمر، كما أن هناك ألفاظ أخرى تحمل معاني الألوان من دون لفظها،مثل (أحوى) (مداهمتان) (ووردة كالدهان) كما أدخلت الدراسات الحديثة النور و الظلام ضمن دائرة اللون، وهو كثير في القرآن الكريم يرمز إلى الخير و الشر والإيمان و الكفر والحق و الباطل[1].

اللون في القرآن الكريم يرتبط بالحركة الكونية ويرتبط بالليل و النهار قال الله تعالى في سورة المدثر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥﴾ المدثر: 33 - 35[2]

ومن هنا تبدأ رحلة الألوان فالليل يدل على الظلمة والسواد والنهار يدل على الضياء و النور و البياض و الليل يعمل في نظام الكون فالسماء الأرض زرقاء ليست كسماء القمر وسطح الأرض ليست كسطح القمر وهكذا فاللون مرتبط ارتباطا وثيقا يفهم الضوء، ولذلك ورد ذكره في القرآن الكريم، و الألوان الواردة فيه وقسمنا هذا المبحث إلى ألوان مباشرة وغير مباشرة.

اللون الأبيض:

فاللّون الأبيض يعتبر ثاني الألوان ذاكرا في القرآن الكريم، وقد ذكر إحدى عشرة مرة، وفي قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ البقرة: 187.[3]

يقول الله تعالى في هذه الآية أنّه أباح للناس في شهر رمضان جماع نسائهن ستر وحفظ لكم وأنتم ستر وحفظ لهن فالله يعلم أنهم يخونون أنفسهم بمخالفة ما حرم الله عليهم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليال الصيام وكان ذلك في أول

[1] ينظر، محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص88.

[2] سورة المدثر. الآية35.

[3] سورة البقرة الآية 187.

الإسلام فتاب الله عليهم ووسع لهم في الأمر وأمرهم بالأكل والشرب حتى يتبين ويتضح ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر ثم أمرهم بإتمام الصيام.

فالخيط الأبيض و الخيط الأسود دلالة على الصباح و المساء.

فالأبيض يحمل دلالات الإضاءة و الآية التي ذكر فيها اللون الأبيض قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴿١٨٧﴾﴾ البقرة: 187.[1]

فاللّون الأبيض يمثل الضوء الذي دونه ما كان يمكن رؤية لون. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ آل عمران: 106.[2]

في هذه الآية يقارن الله تعالى في الذين كذبوا رسوله ورفضوا الامتثال لأوامره. حيث تبيض وجوه الذين أمنوا بالله ورسوله وتسود وجوه أهل النار الذين عصوا أوامر الله.

اللون الأسود:

السواد في الفيزياء بمعنى فقد اللون أي كل شيء لا تبلغ منه موجات إلى العين يرى الأسود هذا اللون هو لون الظلام، الصمت، اليأس والخيبة والفناء ورمز الحزن والهم و الموت والإخفاق واللون الذي يمثل الظلم،الضلالة،الغضب،الإثم،الكفر، الشرك.

[1] سورة البقرة الآية 187.

[2] سورة آل عمران الأية 106.

ورد هذا اللون في القرآن الكريم سبع مرات، وقد ذكر في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنثى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ النحل: 58[1].

وكأن كظيم الغيظ والحزن ز الضيق يجعل النفس سوداوية وهذه السوداوية تظهر في الوجه.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ آل عمران: 106[2].

فقد وصف الله تعالى وجوه الذين كفروا يوم القيامة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر: 60[3]

فهنا يخبرنا الله عن حال الذين كذبوا على الله ووصفوا ربهم بما لا يليق به وجوههم مسودة.

لقد وردت دلالة اللّون الأسود في القرآن الكريم متمثلة في الحركة الكونية (الليل و النهار) وذلك في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ﴿١٨٧﴾ ﴾ البقرة: 187[4]

وقال أيضا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الزخرف17.[5]

اللّون الأخضر:

اللّون الأخضر هو لون الحياة و الحركة والسرور لأنّه يهدّأ النّفس ويسرّها وهو التعبير عن الحياة و الخصب و النّماء و الأمل و السّلام[6] و الأمان و التّفاؤل، وهو لون الرّبيع، الطبيعة، الحدائق،

[1] سورة النحل الآية 58.
[2] سورة آل عمران الآية 102
[3] سورة الزمر الآية 60.
[4] سورة البقرة الآية 187.
[5] سورة الزخرف لآية 17.
[6] قراني ظاهرة اللون في القرآن الكريم ص 88.

الأشجار، الأغصان والبراعم. ويعتبر اللّون الأخضر في الفكر الدّيني رمزا للخير و الإيمان وأنّه أكثر شيوعا في الرّوايات العربية الإسلامية وقباب المساجد وأستار الكعبة وعمائم رجال الدّين، وقد وردت لفظة الأخضر ثماني مرّات في القرآن الكريم، وكلمة الخضر استخدمت لبيان ماهية وجمال ثياب ومجلس أهل الجنّة على النبات مسبّب عن المطر الذي تخضّر به النباتات. كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ **الأنعام**: 99[1]

وتوزّع اللّون الأخضر كذلك على السّنابل الخضر الّتي وردت في رؤيا الملك كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣ ﴾ **يوسف**: 43[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ ﴾ **يوسف**: 46[3] ،وعندما وصل الرّجل إلى يوسف قال له: يوسف أيّها الصدّيق فسّر لي رؤيا من رأى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع بقرات هزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر وأخرى يابسات لعلّي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم ليعلموا تأويل ما سألتك عنه وليعلموا مكانتك وفضلك.

وتوزّع على لباس أهل الجنة، وذلك في وصف النّعيم الذي ينعمون به أهل الجنّة فجعل لون الأخضر يعبر عن النّعيم كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ

[1] سورة الأنعام، الآية99.

[2] سورة يوسف الآية 43.

[3] سورة يوسف الآية 46.

أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ الكهف: 31[1]

وقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الحج: 63[2]

اللّون الأصفر:

يعتبر اللّون الأصفر من أشدّ الألوان فرحا لأنّه منير للغاية ومبهج، هذا اللّون يمثّل قمّة التوهّج والإشراق ويعدّ أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنّه لون الشّمس ومصدر الضّوء و هبة الحرارة و الحياة والنشاط و السرور. واستخدمه المصريون القدماء رمزا لآلهة الشّمس و للوقاية من المرض.

اللّون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى وهيّ دلالة على الحزن والهم و الذّبول والكسل و الموت والفناء، ربما الدلالة هذه ترتبط بالخريف وموت الطبيعة و الصحاري الجافّة وصفرة وجوه المرض، وهو أول الألوان ذكرا في القرآن الكريم.

في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ البقرة: 69[3]

فقد دلّ اللّون الأصفر هنا على صفة للحيوان، وأنّه لون يسرّ النّاظرين، كما دلّ هذا اللّون على الفساد والجفاف والدمار ،كما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الروم: 51[4].

[1] سورة الكهف الآية 31.

[2] سورة الحج الآية63.

[3] سورة البقرة الآية 69.

[4] سورة الروم الآية 51.

وفي جميع الآيات التي تتحدّث عن اللّون الأصفر تتكلّم عن الاصفرار إلاّ في سورة المرسلات تحمل معاني أخرى من ذلك قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ المرسلات 33[1]

الجمالة جمع (الصّفر) في هيئتها ولونها والعرب تسمّي الإبل صفراء الشّرب سوادها بصفرة، فقيل صفرة في الآية بمعنى السّواد.

وذكر اللّون الأصفر دال على المرض والفناء في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: 20[2]

صورة نفسها توظّف مرة أخرى حتى تكون موعظة لأصحاب الكفر و أولي الألباب قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر: 21[3].

دلالة اللّون الأزرق:

يعتبر اللّون الأزرق لون الوقار، والسّكينة، والهدوء، والصّداقة، والحكمة، والتفكير، اللّون الذي يشجّع على التخيّل الهادئ والتأمّل الباطني، ويخفّف من حدّة ثورة الغضب، ويخفّف من ضغط الدّم ويهدّئ التنفس ويرمز إلى الصدق والخلود والإخلاص.

وهو خامس الألوان ذكرا في القرآن الكريم، وقد ذكر مرّة واحدة في آية واحدة عندما وصف وجوه الكافرين عند الحشر من شدّة أهوال يوم القيامة ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى

[1] سورة المرسلات الآية 33.

[2] سورة الحديد الآية 20.

[3] سورة الزمر الآية 21.

ٱلصُّورِ ۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾ طـــــه: 102.[1]، وقـد اختلـف العلمـاء في هـذه الآيـة، ففسّـرها بعضـهم على أنّهـم يحشـرون عيـونهم زرقـا، فقـد جـاء في صـورة مخفيـة قرآنيـة، إلّا أنّ هـذا اللّـون لم يـدلّ على الخـوف و الوحشـة إلّا مـا تركّـب معـه مـن السّـواد على عكـس مـا يراه العلماء الذّين رأوا أنّ الأزرق لون الهدوء والسّكينة[2].

دلالة اللّون الأحمر:

اللّـون الأحمـر لـون القـوّة و الحيـاة و الحركـة، وأمّـا عاطفيـا فيعتـبر اللّـون الأحمـر لـون الحب الملتهب و التّفاؤل و القوّة والشّباب.

أكثـر الشّـعراء القـدماء مـن اسـتخدامهم هـذا اللّـون نتيجـة وعـيهم الجمـالي والمعـرفي لـدوره في أصـل الوجـود والواقـع، لـذلك تنوّعـت ألفاظـه الـتّي كثـرت لتعـبّر عـن ماهيتـه وقيمتـه ومـدى نقائـه ودرجـة تشـبّعه، مـن ذلـك قـولهم أحمـر، أحمـر قـاني، ومدمي و الضريح، جريال عندم، الأسفع، الكميت...

كما يمثّل هذا اللّون الشّر والكفر والقتل، و الدّم، والجان يرتدون اللّباس الأحمر، وأحيانا يعبّر عن الفرح و السرور، ويستخدم في الأعياد، وهو سادس الألوان ذكرا في القرآن الكريم، وقد ذكر مرة واحدة في آية واحدة في قوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ **فاطر**: 27[3]

جـاء التّعبـير الـوردة في سـياق وصـف منظـر مرعـب يـوم القيامـة، وهـوّ وصـف مـا يحدث في الكون من اضطراب هائل أرض وسماء.

[1] سورة طه الآية 102.

[2] محمد قرانيا ظاهرة اللون في القرآن الكريم ص 92.

[3] سورة فاطر الآية 27.

وقد وصفت السّماء كألوان الورد، يريدون بها الورود الحقيقية التي تكون طبيعتها ملوّنة متعدّدة الألوان و الأشكال قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ **الرحمن**: 37[1] وقيل تصير السماء حمراء كالأديم لشدّة النّار.

وقال قتادة "هي اليوم خضراء كما ترون، وتكون يوم القيامة حمراء".

وقال الراغب الأصفهاني:"وقيل في صفة السماء إذا احمرّت احمرار كالورد أمّارة القيامة"[2].

قال شمرة: " يعني العرب العجم و الغالب على الألوان العرب السمرة و الأدمة وعلى الألوان العجم البياض والحمرة، وقيل أراء بالأسود الجن و الأحمر الإنس".

وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم "يلقّب زوجته بالحمراء".[3]

اللّون في الحديث النبوي الشريف:

حمل اللّون نفس المعاني التي حملها القرآن الكريم، وتواجد لفظ (اللّون) بكثرة بالأحاديث الشريفة، فمرّة يكون بمعنى الصّفة، ومرة أخر يكون بمعنى الصّنف والنّوع، فعن أبي هريرة قال: قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: " مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ"[4] .

يبيّن لنا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هيئة المكلوم في سبيل الله، أنه يبعث يوم القيامة ولونه لون الدّم وريحه ريح المسك. وفي حديث آخر قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "المعاصي لها لون وهوّ الأسود" وقال أيضا "تحشر الأيّام على هيئتها وتحشر الجمعة زهراء منيرة، وأهلها بها كالعروس تهذي إلى خدرها تضيء

[1] سورة الرحمان الآية 37.

[2] ابتسام الصفار، جمالية التشكيل اللوني ص 142-143.

[3] ابتسام الصفارة جمالية التشكيل اللوني ص 145.

[4] صحيح المسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ج4/ ص420.

لهم، يمشون في ضوئها ألوانهم كالثّلج بياضا و ريحهم كالمسك"[1] وفي الحديثين الشّريفين يأخذ لفظ اللّون معنى الهيئة والصّفة.

كما أورد النّبي (ص) مختلف الألوان في أحاديثه، فاستعمل الأبيض و الأسود والأخضر والأصفر و الأحمر والأزرق، والذهبي والفضي، سنذكر الألوان التي ذكرها في الإسراء و المعراج للرّسول (ص)، كما أوردها ابن عبّاس رضي الله عنه: السّماء رصاصية اللّون من دخّان، والثّانية من حديد، بالإضافة إلى ذلك فإنّ جبريل عليه السلام كان بجناحين خضريين، وكان مرقاة المعراج الذّي نصبا على الصخرة .يتكون قسما من الياقوت أحمر اللّون، وأنّ ملائكة السّماء الثّالثة نحاسية ألوانهم خضراء، أمّا السّماء الرّابعة فهي من الفضّة البيضاء، والسّماء الخامسة من الذّهب الأحمر، والسّماء السّادسة من ياقوتة خضراء، وحينما وصل السّماء السّابعة وجدها من درّة بيضاء من نور، ونجد أيضا (نساء قد سخنّ أسجادهن سود كالقطران)[2] ، وذكر التّرميذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن الرسول (ص) قال: "نزل الحجر الأسود من الجنّة وهو أشدّ بياضا من اللّبن فسودّته خطايا بني آدم" أنزل الله سبحانه وتعالى الحجر أبيضا من الجنّة إلى الأرض ومن شدّة ذنوب ومعاصي بني آدم إسودّ.

[1] ماهر أحمد الصوفي: البعث و النشور، مكتبة العصرية، بيروت، ط 2010، ص 163-164.

[2] صحيح المسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط1، ص200.

وقال في آخر: "إيّاكم وخضراء الدّمن"، وقوله أيضا "إنّي لأرجوا أن تكونوا أشطر أهل الجنّة، وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفّار إلاّ كشعرة بيضاء في ثوب أسود، أو كشعرة سوداء في ثوب أبيض) وقوله: (أُعطِيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ أحدٌ قبلي :.....وبُعِثتُ إلى كلِّ أحمرَ وأسودَ)

و عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا يحْلِفُ أحدٌ عند مِنْبَرِي هذا على يَمينٍ آثِمَة، ولو على سِواكٍ أَخْضَرَ، إلا تَبَوَّأَ مَقْعَدَه مِن النار –أو وَجَبَتْ له النار"[1].

لقد ذكرت الألوان في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف بدلالات مختلفة ومتعددة ومن ذلك أنها اتخذت لها دلالات رمزية منها رمز بعض الممارسات الدينية بألوان خاصة.

مما سبق نجد أن لفضة اللون في اللغة تثير إلى تغير الهيئة و الصورة.

[1] سنن ابن ماجة أبو عبد الله بن يزيد القزويني، محقق الكتاب (محمد فؤاد عبد الباقي) ج2 ص 779.

المبحث الثالث: اللّون في الدراسات النفسية

اللّون في علم النفس يراد به "خبرة سايكولوجية قائمة على أساس فسلجي".[1]

واللّون بشكله الظاهري المجرد، يعد ظاهرة لونية خاصة من خاصية العين البصرية، فمن خلال الرؤية البصرية يستطيع المبصر تمييز الألوان. ومع تطور العلم، أصبح اللون لاعبا أساسيا في أكثر العلوم، لاسيما في الأدب، فهو: "جزء من تلك التجربة التي لم ينفصل عن مقدماتها ولا عن نتائجها وأصبح مما لا شك فيه أن اللون قيمة فنية ونفسية جليلة في مجال الأدب"[2]، إذ من خلال اللون، تتضح جماليات الأشياء الضمنية الخلفية في النص الشعري وبواسطة اللون، تتضح كوامن نفس الشاعر الخفية، ويظهر ما تحمله من مشاعر و أحاسيس. ومن خلال تداخل الألوان بعضها البعض يتبين الأثر النفسي، حيث إنه "قرنت الصفرة بالسواد تحركت القوة الذاتية، وإذا قرنت الألوان كلها بعضها إلى بعض تحركت القوة كلها"[3] وعليه: " لم يعد اللون ذالك المدرك الحسي الذي تستمتع به العين فحسب، بل تجاوزت آلة إدراك اللون إلى بواطن النفس، وبكلمة أخرى فقد استحالة رؤية اللون من بصرية حسية إلى نفسية وجدانية"[4].

[1] صالح : قاسم حسين، سايكولوجية إدراك اللون، دار الرشيد، بغداد 1982م، ص5.

[2] شنوان: اللون في شعر ابن زيدون، ص 105.

[3] عصفور: جابر، مفهوم الشعر دراسة في الثراث النقدي، المركز العربي للثقافة والفنون، ط1، 1982م، ص68.

[4] شنوان: اللون في شعر ابن زيدون، ص 106.

البعد النّفسي:

للألوان دور في التأثير على النفس والمزاج، ولها ارتباط واضح وتأثير جمالي في حياتنا اليومية، فمنها ما يبعث على إثارة النفس ومنها ما يهدئها ومنها ما يوحي بالراحة، ولكن لون معنى نفسي نابع من قدرته على إحداث جملة من الاندفاعات والتأثيرات النفسية المتكونة أصلا من التأثيرات و المستويات الثقافية و البيئية في تشكيل معنى اللون.

وفي التراث النقدي العربي قد أشار ابن حزم إلى تأثير اللون على نفس وذلك بما أورده عن بعض القافة "أنه أنثى بابن اسود لأبيضين، فنظر إلى أعلامه فرآه لهما من غير شك، فرغب أن يوقف على الموضع الذي اجتمعا عليه، فأدخل البيت الذي كان فيه مضجعها، فرأى فيها يوازي نظرة المرأة صورة أسود الذي كان له أثر في نفسها حتى انعكس على جبينها"[1].

وفي العلم الحديث اتسعت دائرة اللون وتأثيرها على النفس، فقد غدا اختيار اللون دليلا على ميول الفرد وحالته النفسية، فأثبتت كثير من الأبحاث مدى علاقة الألوان المفضلة لدى الإنسان بميوله وأهوائه ونشاحه وحالته النفسية، كما ثبت أن لكل إنسان ألوان معينة تثير لديه الحركة، وألوان أخرى مهدئة ومسكنة[2].

كما أن الألوان لها تأثير مباشر على نفسية الإنسان، ليس على المبصر فحسب،بل على مكفوفي البصر، فقد استخدم الصينيون القدماء العلاج بألوان فيما يسمى "الفونج شوي" وذلك بأن يلبس المريض ثوبا من لون معين، أو

[1] القافة: جمع قائفا وهو الذي يقضي النظر ويتبعه، ينظر لسان العرب ابن منضور (قوف).

[2] ينظر اللون ودلالاته في شعر البحتري، ص 72.

يجلس في غرفة حيطانها وفرشها من نفس هذا اللون، ويقوم بتركيز نظره لفترة محددة، في الوقت الذي ينحصر فيه ذهنه، ويتأمل المكان الذي يعانيه[1].

وبناء على ما تقدم لا يخفي ما للألوان من تأثير على نفس الإنسان، إذ إن العلاقة بين اللون و النفس الإنسانية تعتمد على المخزون الفكري والثقافي للإنسان، وقد لجأ الشعراء إلى استخدام الألوان في شعرهم، وفي كثير من الأحيان اتخذت هذه الألوان مدلولات نفسية عاشا تجربتها الشاعر ظهرت قدرة الشاعر عز الدين مناصرة على توظيف اللون وتسجيل المفارقة اللغوية بأرقى تجلياتها،عندما تحول الأبيض إلى لون الموت "فالموت الأبيض ي بصمات العشاق المرتحلين" فاللون ذو دلالة نفسية واضحة تتناسب مع حالة النفسية للشاعر ويقدم الشاعر أمل دنقل في إحدى قصائده تجربة الموت بكل ما تنطوي عليه من نصوصية وإشكال، بوصفها تجربة لونية عبر قيمة لونية غير مباشرة تتحرك على نسق الترميز في سبيل إظهار طاقة لونية غائبة، ذات بعد مستدعى على استحضارها وتشغيل لونيتها المجازية للوحة الشعرية:

عَائدون

وأصغر إخوتهم ذو العيون الصغيرة

يتقلب في الجب

وعجوز هي القدس (يشتعل الرأس شيبا)

تشم القميص

فتبيض أعينها بالبكاء

لاتخلع الثوب حتى يجيء

لها نبأ عن فتاها البعيد

[1] الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص 62.

أرض كنعان– إن لم تكن أنت فيها– مراع من الشوك

يورثها الله من شاء من أمم

فالذي يحرس الأرض ليس العيارف

آه من في غد سوف يرفع هامته

غير من طأطأوا حين أز الرصاص.

حيث أن الموت يتخلص تماما من مرجعيته الاجتماعية المألوفة ذات الطقوس المتعارف عليها ويتحول إلى تجربة صوفية عرفانية العميقة.[1]

وكثير ما ارتبط ذكر اللون الأبيض بالشيب لدى الشعراء بما يحمله من دلالة الحزن و الدلالة على قرب الأجل، يقول ملك بلنسية مروان بن عبد العزيز:

ولما رأيت الشيب أيقنت أنه نذير لجسمي بانهدام بنائه

إذا بيض مخضر النبات فإنه دليل على إستحصاده وفنائه[2]

يرى الشاعر في الشيب ولونه الأبيض دلالة على الوهن و المرض، وهنا يبدأ الشاعر رحلة التطير و التشاؤم من هذا اللون الذي ينذر بفقد الصحة و القوة والشباب ويشبه حالته مع الشيب بحال النبات الخضر إذا تغير لونه فإنه دليل على فنائه.

ويقول سعيد بن عمرون القرشي في هذا المعنى في بياض الشيب وما يحمله من الدلالة على التشاؤم:

تخط يد الزمان على عذارى سطورا من حروف الشيب بيضا

فأبغضها وإن كانت كصبح ولم أرقبلها صبحا بغيضا.[1]

---

[1] ديوان أمل دنقل، ص281.

[2] التلمساني، أحمد بن محمد المقري (1988م). ح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثالث، ج3، بيروت، دار صادر، ص 408.

هنا يحمل الشاعر الزمان أسباب شيبه وكأنه يعاتب الدورة الزمنية على وجود البياض المتمثل في الشيب الذي شبهه الشاعر بسطور الرسم حروفها الزمان على صفحات وجهه، ويحض الشاعر بغضه لهذا اللون في هذا الموضع فقد حينما وضع مقارنة بين الشيب و الصبح فذكر التشابه بينهما في الصورة اللونية مع اختلافهما في الصورة الدلالية فبياض الشيب غيض على النفس ويبعث على التشاؤم أما بياض الصبح عكسه تماما فهو محبب للنفس ويحمل دلالة التفاؤل،ولقد أجاد الشاعر في استحضار لون الصباح الأبيض لرسم لوحته الفنية ليؤكد بشكل واضح مدى الاختلاف الدلالي للون الواحد، فقد أكسب اللون الأبيض أشهر دلالة وهي دلالة الامل و التفاؤل لاقترانه بلون الصباح المشرق،بينما جاءت دلالته التي تحمل معاني الحزن والبأس و التشاؤم في جانب الشيب.

كما استخدم محمد عفيفي مطر اللون الفضي وحمله بعد نفسيا متمثل في المعاناة والفقدان:

رأيتها تفتح في السماء

نافذة فضية

رأيت في بسمتها فراشة الدمع

وزهرة الألم.[2]

[1] الطبيب عبد الله محمد الكتاني (د ر ت) . التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ص 270.

[2] عفيفي مطر، من مجهرة البدايات، ص 247.

فقد أخذت دلالتي (فراشة 'زهرة' كل معاني الرقة و الثقافة و الجمال و الحرية وتأخذ في الوقت نفسه من دلالتي "الدمع/ والألم" كل معاني الفقدان و المعاناة والوجع والمأساة.

اللّون الأزرق:

اللّون الأزرق هو لون الماء و السماء والأسنة الزرقاء، وقد كثر ذكر هذا اللون عند شعراء الأندلس، ولكنهم لم يحملوه دلالات نفسية إلا ما ندر، وجاء بدلالة صفاء الماء ونقائه، وجاء أيضا بدلالة المرض.

ومن الدلالات النفسية للون الأزرق التي تدل على الصفاء و النقاء، يقول أبو بكر بن الصائغ:

فيا مكرع الوادي أما فيك شربة لقد سال فيك الماء أزرق صاغيا[1]

ومن دلالاته النفسية أيضا دلالة المرض، وذلك في لون البشرة الزرقاء التي تشبه "الرمد".[2]

و الشاعر يحي بن أحمد الخزرجي أبيات ينفي بها دلالة المرض في وصف وسيم أزرق أرمد ويشبهه بالسمهري لجماله إذ يقول:

عابوه أسمر نحالا ذا أزرقة رمدا وظنوا أن ذاك يشينه

جهلوا بأن السمهري شبيهه وحضابه بدم القلوب يزينه.

[1] مطمح الأنفس، ص398.

[2] الرمد: وجع العين وانتفاخها، لسان العرب، مادة الرمد.

اللون الأصفر:

يرتبط بالتخوف والتهيؤ للنشاط، وأهم خصائص اللمعان و الإشعاع والإثارة والانشراح، ولأنه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة و الانفعال و الأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية، وهو يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة، ويعتبر أكثر الألوان إضاءة ونورانية، وأشدها فرحا إنه لون الشمس، وله تأثير عميق على النفس لما يثيره فيها من ارتياح وتفاؤل لذلك كان اللون المفضل للعين، هو من الألوان الساخنة التي توحي بدلالات ثابتة "وذلك لارتباطه بأشياء الطبيعة مختلفة كالشمس والذهب والطيب، وبعض الثمار وهي الأمور توحي بالخير و الجمال وتقديس ومن جهة ثانية هو مرتبط بالنبات الجاف والمرض الذي يعتري الأسنان وما يصحبه من تغير الألوان من اللون و الشحوب ما يجعله رمز الضعف والانكسار والحزن"[1] فهو إذا اكتسب معاني متباينة ودلالات متعددة، منها الخوف والذم:

استخدام ابن سهل اللون الأصفر في سياق المدح فذكر الروم (بنو الأصفر) مصرحا من خلالهم إلى إظهار شجاعة الممدوح الذي ألحق العار والذل ببني الأصفر، ليكون الأصفر دالا على الخوف الذي دب في أوصالهم وفي الوقت نفسه أراد الشاعر من خلاله ذم الأعداء والنيل منهم، مخاطبا إياهم[2].

يَاآلَ أَصْفَرْ هَبَّكُمْ لِلْوَرَى شرارا * فَهَذِهِ الشَّمْسَ تُطْفِي ذَلِكَ الضَرَمَا**

هَذَا سُلَيْمَانُ مُلْكَا شَامِخَا وَتَقَى* وَأَنْتُمْ الجَّنَ فَلْتَضْحُوا لَهُ خَدَمًا.**

[1] ينظر: عمر أحمد مختار، ص 214-217.

[2] ديوان ابن سهل ص28.

فالشاعر يتهكم من بني الأصفر حيث يقول لهم إذا اعتبرتم أنفسكم شرارا يرمى على الناس، فإن الممدوح شمس تقضي على شرور شركم، فالممدوح مل عز وتقوى والروم هم الجن أصبحوا لهم خدما.

كما يدل اللون الأصفر على المرض والشحوب و الهلاك و الجمال.

الشحوب لون المرض وذهاب نضارة الوجه التي فيها معاني اليأس و الهزل وقد وظفها الشاعر للتعبير عن الحالة عندما فقد مرثيه، فقد أصبح الكون بموته شاحبا مريضا لا بهجة فيه[1].

وَلَاحَ أَصِيلُ الْيَوْمَ بَعْدَكَ شَاحِبًا وَرِيحٌ الصَّبَا مُعْتَلَةَ تَشْتَكِي السَقْمَا.

وقد وظف الشاعر النار في السياق الهلاك والعذاب لأعداء الممدوح، فكان اللون الأصفر لونا كريها غير مستحب[2].

أَذْكَى عَلَيَ الدَّهْرُ نَارَ خُطُوبَه فَبَثَثْتُ فِيهَا مِنْ مَدِيحِكَ عَنْبَرا.

فجعل الشاعر من الدهر عدوا له ألقى عليه بأنواع المصائب و الخطوب، التي بث فيها من مديح ممدوحه الغبر ذي الرائحة الطيبة، والشاعر عبر عن دلالة الأصفر من خلال توظيفه لمصطلح النار التي شكلت مصدرا للشر و الهلاك.

[1] الديوان، ص 191

[2] الديوان، ص 134.

الجمال:

تغنى الشاعر بجمال الممدوح وحسنه فصبغه صفرة ليبرز مدى حسنه و عظمة شأنه يقول[1]:

لاَ تَبَغْ لِلْنَاسِ مَثَلاَ لِلْرَئِيسِ أَبِي * يَحْيَى فَلَيْسَ يُقَاسُ الصُفْرُ بِالْذَهَب.**

فالجمال والعظمة عند ممدوحه كالذهب الذي لا يقارن بالنحاس لأنه الذهب ذو قيمة كبيرة وهو ينعكس على اللون الأصفر الذي اتسم بالرفعة والغنى وانفرد بها.

اللون الأحمر:

يعتبر اللون الأحمر من أثرى الألوان دلالة وأكثرها تضاربا نتيجة "لارتباطه بأشياء طبيعية، تثير البهجة والانشراح أو الألم والانقباض"[2] مما يعني أنه لون السعادة والحزن والثقة والتردد والحياة والموت، وسبب ذلك تعلقه بأمور مختلفة منها الإيماء إلى لون الذم، وارتباطه بلون النار و الذهب والأحجار الكريمة، لون الزهور وغيرها من الأشياء التي جعلته يكسب سمة جمالية وعنصر مهم في التشكيل الصورة الشعرية.

كما نجد أن الشاعرة نازك الملائكة استعملت اللون الأحمر كتعبير عن العاطفة وحرقته وألم و الوحدة، لأن اللون الأحمر بدلالة الحرارة و التوهج قد يؤثر على نفس الإنسان:

[1] الديوان، ص 134

[2] أحمد مختار عمر، ص 211.

لَمْ يَزَلْ يَتَبَعُنَا مُبْتَسِمًا بَسْمَةَ حُبٍّ

قَدَمَاهُ الرَطِبَانِ

تركَتْ أثَارُهَا الْحَمْرَاءُ فِي كُلّ مَكَانٍ[1].

الجمال:

قرن الشاعر ابن سهل اللون الأحمر ببيئته وجاذبيتها التي ارتبطت برؤية جمالية نابعة من ائتلاف داخلي في كوامن نفسه يقول[2]:

سَقَطَتْ أَوَانَ غُرُوبِهَا مُحْمَرَةٌ * كالكأس خَرَتْ مِنْ أَنَامِلِ سَاقِ**

وَالشَمسُ مِنْ شَفَقِ المُغِيبِ كَأنها قد خَدشَتْ خدًا من الإِشْفَاقِ

لاَق بِحُمْرَتِهَا الخَلِيجَ، فَأَلَفَا خَجَلَ الصِبَا وَمَدَامِعَ العُشَاقِ.

أي كأن الشمس عند المغيب قد خدشت خدا فجرحته فأصبح لونه أحمر كما يحمل الأفق بالشفق عند المغيب. ثم يشبهها في حمرتها بخجل الصبا وولع الشاء عند البكاء، ثم ينحي الشاعر منحى آخر فيشبه انحدار الشمس وقت المغيب بكأس من الخمر سقطت من بين أنامل الساقي.

الشوق:

من المعروف أن اللون الأحمر يرمز إلى إنفصالات متدفقة وممزقة لذلك وظفه الشاعر تعبير منه عن آلامه وما يعانيه من الشوق وحب في سبيل ذكر الأحبة ما جعله يكثر من ذرف الدموع وهي ليست عبارات عادية وإنما ممزوجة بدمه،وتقبل

[1] نازك الملائكة الديوان.

[2] ديوان ابن سهل، ص 285.

اللون الدموع من الأبيض إلى الأحمر جعل الشاعر يكتسب شحنات عاطفية حزينة ومتأملة كانت بمثابة تحليل في استخدامه للون الأحمر.

يقول ابن سهل:[1]

نَهَبْتُ فِيهَا عَقِيقَ الدَّمْعِ أسبق حَتَى رَأَيْتُ جَمَانَ الشُهْب قَدْ نَهَبَا.

العقيق هو (الخرز الأحمر)، وقد استعاره الشاعر للدمع والمقصود في البيت أنه من شدة حزنه وأسفه كادا الدمع من بزوغ الفجر أن ينفذ منه، وقد كانت أشواق الشاعر ابن سهل للأحبة هي القاتلة لنفسه وكانت دموعه هي النجيع الأحمر القاني يقول[2]:

فَبَتَ بِأشواقِي قتيلا إنما نَجِيعِي دَمْعِي فَاضْ أَحْمَرَتَانِ

اللون الأخضر:

الأخضر من أكثر الألوان استقرارا ووضوحا في دلالته، وهو رمز الحياة "ويبدوا أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة"[3].ما جعله لون دافئ محبب إلى القلوب مبهج للنفوس مريح للنظر فهو لون الشرف الإنساني والفرح والوفرة والاستقرار في الدنيا والآخرة،واهتمام الشاعر الأندلسي بهذا اللون كان مرده إلى الطبيعة بيئة الساحرة التي عاش في أحضانها فغدا يصف ولعه بها وانبهاره بذلك الاخضرار الذي يبعث في النفس الرغبة في الحياة و الاستمرار.

[1] المصدر نفسه، ص 75.

[2] المصدر نفسه، ص 215.

[3] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب القاهرة ط2، 7291، ص 210.

الأمن و الاستقرار:

إن الخضرة في الطبيعة هي أزهى ما تكون عليه فهي حين تلون الأرض تبعث فيها الحياة و الأمن والسلام وتريح النفس وتخفف من توترها وتهدأ الروح وتطمئنها.

يمدح ابن سهل أبا عمر ابن الجد لأنه حقق الأمن والطمأنينة في اشبيلية قال[1]:

وَشَقِيَّ قومٍ لا كما زعم اسمهُ باري عُلاكَ فما جرى حتى بَكَا

فَرَأَى حُسَامُكَ فيه برْقا سَاطِعًا وَرَأَى مُنَاهُ فيك برقا خَلَبَا

أَلْبَسْتُهُ طوْت المنيةِ أحمرًا فكسوتنا التأمين أخضر مُخْصَبَا

فَإذا ما نظرنا إلى الأبيات رأينا فيها أكثر من صورة لونية، ففي البيت الأول والثاني يشير إلى غباء خصم الممدوح، فهو لا يحسن التقدير، أراد أن يبارى علا الممدوح فبكى خطواته قبل أن يسير وعندما نظر إلى حسامه الذي أذهله وأعمى عينيه رأى فيه براقا ساطعا وقد كان يظنه خلابا غير أن الممدوح ألبسه المنية ثوبا أحمر، فحقق الأمن و المجد.

واختارت الشاعرة عاتكة الخزرجي اللون الأخضر في قصيدتها (على شاطئ الأخضر) ولون الشاطئ هنا غير موضوعي، لكنه يعكس حالة نفسية خاصة بالشاعرة، فربما أرادت عاتكة بعد رحلة آلامها وشعورها بالقلق أن تخلف جوا لها من السرور الحياة و الانتعاش بمشاهدة الطبيعة المتآلفة فرمزت بذلك اللون فتقول:

[1] ديوان ابن سهل، قدم له إحسان عباس، د ط، دار صادر بيروت، ص 24.

خَبِرْتَ مِنَ العيش أَيَّامَهَ وَعُدْتُ أجر الخطى من نَدَمِ

وَأَوْدَعْتُ قَلْبِي وأحلامه لدى معبد شدته من أَلَمْ

هُنَاكَ على الشاطئ الأَخْضَرِ هُنَاكَ بعيدا على الأُفُقِ

إلى عالم مشرق مسفر ودنيا تموج بسحر الْسَقْفِ[1].

وتتفق الشاعرة نجاة عبد الله مع عاتكة الخزرجي في توظيف اللون وإعطائه بعدا نفسيا، حيث جسدت تطلعها إلى الحرية ولقاء الحبيب في قصيدتها (مكالمة)، تقول:

هَاتِفُ القلب عَاطلْ...

كَيْفَ أخبرك بلغة الأَسْلَاكِ

أَنَّ الفراشات غزت النَّافِذَةُ

فَصَارَ الموعد أَخْضَرْ[2].

[1] المجموعة الشعرية الكاملة، عاتكة الخزرجي، باب النفس، مطبعة حكومة الكويت 1986، ص306.

[2] نجاة عبد الله، قيام الاستفهام، دار الشؤون الثقافية، الطبعة الأولى، بغداد، 1992.

الفصـــل الثـــاني: الجانـــب التطبيقـــي(دلالة الألـــوان في شعر ابن زيدون أنموذجا)

1-جماليّات الون عند إبن زيدون:

توظيف اللّون الأبيض عند إبن زيدون:

لقد وظّف إبن زيدون اللون الأبيض في الطبيعة ليصف جمالها و مظرها السّاحر حيث قال فيها:

سقى جنبات القصر صوب الغمائم

وغنّى على الأغصان ورق الحمائم

ويوم بجوفي الرصافة مبهج

مررنا بروض الأقحوان المدبّج

وقابلنا فيه نسيم البنفسج

ولاح لنا ورد كخد مضرج نراه أمام النور وهو إمام

دلالتها: بسود أثيث الشعر بيض السوالف[1]

وصف إبن زيدون غناء الحمائم الرماديّة والجو الغائم، لفت إنتباهه وهو يسير جنبات القصر روض معمّر بالأقحوان يتوسطه نور أبيض شبهه بالإمام بحيث أن البياض يوحي بالإشراق والبروز الخاص خاصة عند إقترانه بالأحمر، ثم كرر الضربة بين الأبيض والأسود، فالأبيض يعبر عن المشيب والسواد يعبر عن الشباب، بحين أن اللون الأبيض هو التناقض يدل على زمنين مختلفين، وهنا اللون يجسد صورة حركيّة للتعاقب الزمن، وهذه الجمالية اللونية تكمن في التدخّل داخل الحياة الباطنيّة لإبن زيدون.

[1] حنا الفاخوري: ديوان إبن زيدون، ص475-477.

أستخدم اللّون الأحمر هنا لوصف الطّعام وتجلّى في لون التفاحة الحمراء التي يعطي لونها على لون صاحبها دلالة على الخجل الشديد

يمدح أبا الوليد محمد محمد بن جمور مع تفاح أهداه له:

أَتَتْكَ بِلَونِ الحبيبِ الخَجِلِ تُخَالِطُ لَوْنَ المُحِبِّ الوَجِلِ[1]

ثِمَارٌ تَضْمَنُ إِدْرَاكَهَا هَوَادً أَحَاطَ بِهَا سُعَدلً

دلالتها: أَتَتْكَ بِلَوْنِ الحَبِيبِ الخَجِلِ

وهنا عبر عن لون التفاحة بلون أحمر لشدة خجله وتواضعه وإنتقل للتحدث عن رائحتهما وطعمهما اللذيذ وكلها تشبيهات لخصال **أبا الوليد**.

لقد إستخدم إبن زيدون اللون الأبيض في هاته القصيدة ليصف التضاد اللّوني بين اللّيل والنهار، وكما إستخدمه الطعام ليذكر العنب الحلو المذاق.

أتاكَ مُحَيِّياً عَني اِعتذارا عَذارى دونَهُ ريقُ العَذارى

تَخالُ الشَهدَ مِنهُ مُستَمَدّاً وَنَفحَ المِسكِ مِنهُ مُستَعارا

فَأَنعِم بِالقَبولِ فَرُبَّ نُعمى

دلالتها: أَعَدتَ بِها دُجى لَيلي نَهار[2]

فهنا يصف العنب الذي يشبهه بريق العذارى وكأنه عسل حلو المذاق طيب الرائحة فيترجاه بقبول هديته التي بما يحول ليله المظلم(دجى) نهارًا، ودائما تبقى الضربة اللونية حاضرة وبطريقة غير مباشرة معبرا عنها بالليل والنهار.

[1] عبد العزيز عتيق: الأدب العربي الأندلسي ص112

[2] حنا الفاخوري :ديوانإبن زيدون، ص114-115

لقد كان اللون الأبيض سيّد الألوان الذي إستخدمه **إبن زيدون** ليصف مدينة الزهراء وهي مدينته الجميلة التي كانت رمز الجمال والإشتياق لها.

أَلا هَل إِلى الزَهراءِ أَوبَةُ نازِحٍ تَقَضّى تَنائيها مَدامِعَهُ نَزحا

مَقاصيرُ مُلكٍ أشرَقَت جَنَباتُها فَخلنَا العِشَاءَ الجَونَ أَثنَاءَهَا صُبْحًا[1]

دلالتها: أَثْنَاءُهَا صُبْحًا

مستخدمًا الأبيض في الصبح تلميحًا وتصريحًا في وصف أجواءها ووصفه وشوقه لمدينة الزهراء.

كما لقد وظف **إبن زيدون** اللون الأبيض في هاته القصيدة ليصف لنا حبه وحنينه وإشتياقه لمحبوبته **ولادة** التي كانت سببا في كتابة قصائده.

أَبْكي وَفاءً وَإِن لَم تَبذُلي صِلَةً فَالطَيّفُ يُقنِعُنا وَالذِكرُ يَكفِينَا

وَفي الجَوابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتِ بِهِ بِيضَ الأَيادي الَّتي ما زِلتِ تولين[2]

دلالتها: بِيضَ الأَيَادِي الّتي مَازِلْتِ تُولِينَا

ويقصد بها **إبن زيدون** في هذا البيت وهو إحترامه وإشتياقه وتقديره لولّادة التي هي حبيبته وهنا قصد بها أيضًا أنها معشوقته التي حكمت قلبه وعقله.

وقال إبن زيدون أيضًا في وصف حبيبته:

أَمَا في نَسيمِ الريحِ عَرفٌ مُعَرَّفُ لَنا هَل لِذاتِ الوَقفِ بِالجِزعِ مَوقِفُ؟

[1] إبن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله –ديوان إبن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق عبد العظيم **د–ط** مصر–القاهرة: دار نهضة. دت.

[2] رواية الديوان(عليك منا سلام اللّه) ص

فَما الشَمسُ رُقَّ الغَيمُ دونَ إِياتِها سِوى ما أَرى ذاكَ الجَبينُ المُنَصَّفُ

فَعيدَكِ أَنّى زُرتِ نورُكِ واضِحٌ وَعِطرُكِ نَمّامٌ وَحَيلُكِ مُرجَفُ

وَتُذكِرُني العِقدَ المُرِنَّ جُمانُهُ مُرِنّاتُ وُرقٍ في ذُرى الأَيكِ تَهتِفُ

فَما قَبلَ مَن أَهوى طَوى البَدرَ هَودَجٌ

دلالتها: وَلا صانَ ريمَ القَفرِ خِدرٌ مُسَجَّفُ[1]

فالشاعر يصف محبوبته بأنها تشبه البدر في الضياء، رغم الإخفاء والإستتار الذي جسّده الخدر إلا أن الشاعر إخترق سمعه الستائر فسمع رنين العقد وشم رائحته طيبها وكانت ترتدي سوار من تاج، وعلى جبينها خمار يوحي ببياض ووجها، وحُلْيها المتحركة يوحي لنا هذا الوصف الرائع بالمزج الذي تشابكت فيه الصور منها صورة الحبيبة وصورة الحمام(الورق) فتشترك الصورتين في صورة الرنين إلا أن الإختلاف قائم في لون الحبيبة البيضاء والحمامة التي تتلون بلون الورق، فالشاعر جعل من قصيدته لوحة تنبض بالحياة، فاللون هنا ساعده على أن يعبر عما رآه ببصره من جمال، وما يختلج في صدره من حب.

وهنا وظف اللون الأسود على دلالة الشعر الأسود العميق الذي أصبح عليه بعدما كان شعره مليئا بالشيب حيث قال:

نَراهُ أَمامَ النورِ وَهوَ إِمامُ وَأَكرِم بِأَيّامِ العُقابِ السَوالِفِ

وَلَهوٍ أَثَرناهُ بِتِلكَ المَعاطِفِ بِسودِ أَثيثِ الشَعرِ بيضِ السَوالِفِ[2]

[1] حنا الفاخوري: ديوان إبنزيدون- ص253-255-257.

[2] قصيدة (قرطبة الفراء)، ديوان إبن زيدون ص.شرحه وإعتنى به: إبراهيم شمس الدين، محمد الفاضلي دار الأبحاث-الطبعة الأولى: 2009 ص21

دلالتها: بِسودِ أَثيثِ الشَعرِ بيضِ السَوالِفِ

قصد بها الشاعر هنا أن سواد الشعر الكثيف المتلف بعدما كان شعره أبيض مليء بالشيب.

أعتبر اللون الأسود هنا دلالة على المسك الذي يصنع من طرف السود، وأن المسك دلالة على الرائحة العطرة والجميلة، حيث قال مبينًا عطور المرأة الأندلسية:

وَأَحَمَّ دارِيٍّ تَضاعَفَ عِزُّه لَمّا أُهينَ بِمِسحَقٍ وَمَداكِ[1]

دلالتها: لَمّا أُهينَ بِمِسحَقٍ وَمَداكِ

وهنا يبين لنا طريقة صناعة المسك من طرف عطار أسود نسبة إلى دارين بالبحرين إذ يضع ذلك المسك في آنية ثم يفتته بالمداك.

وظف إبن زيدون اللون الأسود هنا في وصفه لإشتياقه لمحبوبته وإفتراقه عنها وأن أيامه أصبحت مظلمة وموحشة من دونها.

نكاد حين تُناجيكم ضمائرُنا يَقضي علينا الأسى لَولا تأسِّينا

حالت لفقدكم أيامنا فَغَدَتْ سُودًا وكانت بكم بيضًا لياليا[2]

دلالتها: سُودًا وكانت بكم بيضًا لياليا

ويقصد بها **إبن زيدون** في هذا البيت أن أيامه أصبحت مسلمة وسوداء بعدما تفارق مع معشوقته ولّادة وجافته وأصبح بعيدًا عنها.

كما وظف اللّون الأسودحبيبته جقون حبيبته السوداء التي جعلته يذوب فيها سحرًا ولا يرى امرأة أخرى حيث قال:

رَسَأً أَقْصَدَ الجِوَانِحَ قَصْدًا عَنْ جُفُونٍ كُحْلِتْ عَمْدًا بِسِحْرِ[3]

[1] حنا الفاخوري : ديوان إبن زيدون: ص253-255-257.

[2] رواية الديوان (في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا)

[3] حنا الفاخوري : ديوان إبن زيدون ص114-118

دلالتها: عَنْ جُفُونٍ كُحْلِتْ عَمْدًا بِسِحْرِ

ويقصد بها هنا **إبن زيدون** تغزله وإعجابه بإشراقة حبيبته التي تبدوا وبطلعتها فتهتك كافور الليل سناء وسنا وكحلة رموشها التي سحرته وفتنته بها.

وهنا قد ظهر تضاد كبير بين الليل والنهار، وأن الظلام شديد قد أصبح مشعا بنور المصباح المضاء، حيث قال

ألا هلْ إلى الزّهراء أوبَةُ نازحٍ تقضّى تنائيهَا مدامعَهُ نزْحَا

مَقَاصِيرُ مُلكٍ أشرَقَتْ جَنَباتُهَا فَخِلْنَا العِشاء الجَوْنَ أثناء صِبحَا[1]

دلالتها: فَخِلْنَا العِشاء الجَوْنَ أثناء صِبحَا

قصد بها أن ضياء المصابيح جعلت ليل العصر كضياء النهار.

وهنا وظّف اللّون الأخضر ليدلّ على الأوضاع السيئة والتي عاشوها وإستخدم في الشجرة الخضراء التي تدلّ على القوّة والثبات.

لَكَ الشَفاعَةُ لا تُثنى أَعِنَّتُها دونَ القَبولِ بِمَقبولٍ مِنَ العُذُرِ

وَالبَس مِنَ النِعمَةِ الخَضراءِ أَيكَتَها ظِلّاً حَراماً عَلى الآفاتِ وَالغِيَرِ[2]

دلالتها: وَالبَس مِنَ النِعمَةِ الخَضراءِ أَيكَتَها.

[1] رواية (لافطر يسر ولا أضحى): ديوان إبن زيدون ص16. شرحه وإعتنى به: إبراهيم شمس الدين، محمد الفاضلي دار الأبحاث الطبعة الأولى،2009

[2] المصطفى جمور:ديوان إبن زيدون ص91 شرحه.....

ويقصد الشاعرهنا أن الأحداث التي حدثت مؤخرا جعلت كل ماهو سيء يبعث فسادًا في المجتمع. لذلك تيمن الشاعر أن تكون هناك أن تكون للشجرة الكثيفة الملتفة دورا في تطورهم.

وهنا وظف اللون الأخضر على تحسّن الأمور وسيرها بطريقة سلسة بعدما كانت فاسدة حيث قال:

مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَم تَزَلْ فِي ظَلالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا لِلْمُجُون مُدَامُ[1]

زَمَانَ، رِيَاضُ العَيْشِ خُضْرٌ نَوَاصِرُ ترِفٌ، وَأَمْوَاهُ السرُورِ جِماعُ

اللون الأخضر:

دلالتها: زَمَانَ، رِيَاضُ العَيْشِ خُضْرٌ نَوَاصِرُ

ويقصد بها أنه بعدما كانت الأمور في مجون وفساد، وأصبحت الأمور خضراء، وفيها العيش ناعمة.

وهنا كان اللّون الأخضر دلالة على أنّه سيّد قومه بعدما كان حرًا طليقًا والآن أصبح نكرة بعدما هرب من السجن حيث قال:

أَبِي، بَعْدَمَا هِيلَ التّرابُ علَى أَبي، وَرَهْطِي فَدًّا حِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطٌ

لَكَ النِّعْمَةُ الخَضْرَاءَ، تَنْدَى ظِلاَلُهَا عَلَيَّ وَلَا حَقْدٌ لَدَيَّ وَلاَ سَخَطٌ

دلالتها: لَكَ النِّعْمَةُ الخَضْرَاءَ، تَنْدَى ظِلاَلُهَا

[1] سلام على قرطبة(ديوان إبن زيدون) شرحه: إبراهيم شمس الدين، محمد الفاضلي دار الأبحاث،الطبعة الأولى:2009 ص32

ويقصد بعدما كان محترما وعزيزا بين قومه وأهله، أصبح شخص لا قيمة له بعدما دخل السجن وهرب منه، وأنه سعيد بالحرية.

وظف الشاعر إبن زيدون اللّون الأخضر ليصف لنا الطبيعة وجمالها وروعة مناظرها وأزهارها وأجوائها.

لِلَّهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ أَشهى وُروداً مِن لِمى الحَسناءِ

قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً

دلالتها: مِن فَضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ[1]

وهنا يصف الشاعر لنا الطبيعة وجمالها وإزدهارها وألوانها الجميلة التي تعطي رونق أخاذ وكذلك تغزله بها.

وهنا وظف اللون الأخضر دلالة على ركود الماء الذي ظنه أنها صقلت من الساحة لأنها تحمل اللون الأخضر حيث قال:

وآصالُ لهوٍ في مسنّاةِ مالكٍ مُعاطاةَ نَدْمانٍ إذا شِئتَ أوْ سَبْحَا

لَدَى رَاكِدٍ يُصْبيكَ، من صَفَحاته قواريرُ خضر خلتّها مرّدتْ صرحَا[2]

دلالتها: قواريرُ خضر خلتّها مرّدتْ صرحاً

ويقصد بها الشاعر أنّه عندما رأى ماءا راكدا ظنه أنها صقلت من ساحة داره لأنها تحمل اللون الأخضر الذي مملكته ملونة منها.

[1] إبن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم، الديوان: شرح وظبط وتقويم د/عمر. فاروق الطباع، د.ط. بيروت. لبنان، دار القلم للطباعة والنشر

[2] لا فطر يسر ولا أضحى (ديوان إبن زيدون) ص16 شرحه وإعتنى به: إبراهيم شمس الدين، محمد الفاضلي دار الأبحاث، الطبعة الأولى، 2009 17

وظف الشاعر إبن زيدون اللّون الأزرق ليصف الطبيعة وجمالها وروعة أنهارها وأشجارها وأزهارها.

قَد رَقَّ حَتّى ظُنَّ قُرصاً مُفرَغاً مِن فَضَّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ

فَوَغَدَتْ تَحِفُ هُوْبَ تَحْمُقِل بِهِ الغُصُونِ كَأَنَهَا زَرْقَاءُ[1]

دلالتها: الغُصُونِ كَأَنَّهَا زَرْقَاءُ

وهنا يمزج الشاعر بين الألوان لوصف الطبيعة من حيث أنهارها وورودها وتغزله بجمال هاته الأخيرة.

وهنا يصف لنا روعة ونقاء الماء والسماء وكلاهما ينتميان للون الأزرق.

فَلَمّا وَرَدنَ الماءَ زُرقاً جُملهُ وَضَعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[2]

دلالتها: فَلَمّا وَرَدنَ الماءَ زُرقاً جِمامُهُ

وهنا أسقط الشاعر اللّون الأزرق في أشعاره وهي دلالة الصفاء والنقاء في وصف الماء، والسماء.

وهنا يدلّ اللون الأزرق على ذكر القبيلة التي يعيش فيها وعلى أنها أشد لؤما وتشاؤما.

لَقَد زَرِقَت عَيناكَ يا بنَ مُكَعبَرٍكما كُلُّ ضَبيٍّ مِنَ اللُّؤمِ أَزرَقُ[3]

دلالتها: لَقَد زَرِقَت عَيناكَ

[1] إبن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم، الديوان.

[2] ديوان إبن ابي سلمى. ص105

[3] اللون في الشعر العربي.ص239

إن الشاعر هنا جمع كل معاني العداوة في مستعمل بيته، بهذا الفعل(**زرقت**)، ثمّ عمق هذه المعاني بأن جعلها صفة أساسية لكل أفراد قبيلته، والزرقة هنا تتعدى مفهوم اللؤم الذي يبدوا أنه المراد من هذه الصفة في البيت مفهوم التشاؤم.

وهنا اللون الأزرق يدل على جمال الأودية والأنهار التي عرفتها الطبيعة.

حينَ نَغدو إلى جَداوِلَ زُرقٍ يَتَغَلغَلنَ في حَدائِقَ خُضرِ

في هِضابٍ مَجلُوَّةِ الحُسنِ حُمرٍ وَبَوادٍ مَصقولَةِ النَبتِ عُفرِ[1]

دلالتها: حينَ نَغدو إلى جَداوِلَ زُرقٍ

جمع إبن زيدون بين وصفه للرياض الخضراء التي تتخللها الأودية الزرقاء والنباتات فإكتسبت الهضاب حسنا أحمر، وبينما كان يرتشف خمره وصف الجو والساقي الأخر الذي يجعل ظلمة ليلهمشرقة، ونلاحظ حضور اللون الأزرق الذي يعتبر نادرا عند شاعرنا وقد ذكره في صفة الماء.

وهنا وظف اللون الأزرق دلالة على دخول الجنة لطلب المغفرة وشربه من ماء صاف ليغسل ذنوبه ومعاصيه.

مَحَلُّ اِرتِياحٍ يُذكِرُ الخُلدَ طيبُهُ إِذا عَزَّ أَن يَصدى الفَتى فيهِ أَو يَضحى

هُناكَ الجِمامُ الزُرقُ تُندي جِفافنها ظِلالٌ عَهِدتُ الدَهرَ فيها فَتىً سَمحا[2]

دلالتها: هُناكَ الجِمامُ الزُرقُ تُندي حِفافَها

ويقصد بها الشاعر هنا أنه قد رأى أشياء تجعل منه يتمنى الصفح وأنه يريد دخول جنات الخلد وذلك لعطشه للمغفرة والتسامح وشربه من مجامع الماء الزرقاء الموجودة فيها.

[1] حنا الفاخوري، ص177،171،170.

[2] لايسر ولا أضحى "**ديوان إبن زيدون" ص16**

لقد إستخدم اللون الأصفر في الطعام وقد أستخدم في التفاحة التي تدل على الخجل وشدته.

أَتَتكَ بِلَونِ المُحبِّ الحجَلِ تُخالِطُ لَونَ المُحِبِّ الوَجِل

ثِمارٌ تَضَمَّنَ إدراكَها هَواءٌ أَحاطَ بِها مُعتَدِل[1]

دلالتها: تُخالِطُ لَونَ المُحِبِّ الوَجِل

لقد عبر عن لون التفاحة بلون أحمر ممزوج بلون أصفر كالخجل والمحب الوجل المصفر الوجه وإنتقل للحديث عن طعمها الذيذورائحتها الطيبة مشبها إياها بخصال أبا الوليد.

لقد إستخدم اللون الأصفر في وصف الطبيعة بجميع مراحله من أزهار وأشجار وغيرها.

إذا رَفَدوا في وَشيِ تلكَ المَطارِفِ فَلَيسَ عَلى خَلعِ العِذارِ مُلامُ

وَكَم مَشهَدٍ عِندَ العَقيقِ وَجِسرِهِ قَعَدنا عَلى حُمرِ النَباتِ وَصُفرِهِ[2]

دلالتها: قَعَدنا عَلى حُمرِ النَباتِ وَصُفرِهِ

ويقصد بها أن الشاعر من كثرة إندهاشه بجمال المنظر وروعته شبهه بالرداء الحريري والمرأة المحتشمة وكذلك روعة المكان الذي كان يجلس فيه مليء بالأزهار والنبات من كل لون ونوع.

وهنا يصف محبوبته وجمالها وشدة صفار شعرها الحريري

رَبيبُ مُلكٍ، كَأنّ اللّهَ أنْشَأهُ مِسكاً وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينَا

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً وَتَوجهُ مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا

دلالتها: مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا

[1] عبد العزيز العتيق، الأدب العربي في الأندلس ص127

[2] قرطبة الغراء. **(ديوان إبن زيدون)**

وهنا الشاعر يعبر عن خصوصية المكانة التي تحضى بها حبيبته "**ولادة**" في قلبه وشدة تعلقه بها وتغزله بها وبجمالها. وجمال شعرها الأشقر ووجها الأبيض الناصع كالفضة.

وهنا إستخدم اللّون الأصفر ليدل على الخمر الذي يتناوله لنسيانه كل المشاكل. قال في موضع آخر:

لَهَجرتَها صَفراءَ في بَيضاءَ هاجِرُها قَليل

الكَأسُ مِن رَأدِ الضُحى وَالراحُ مِن طَفلِ الأَصيل[1]

دلالتها: لَهَجرتَها صَفراءَ

الشاعر يصور لون خمره بالأصفر الذي إحتوته كأس ذهبيّة. ودلالة اللون اللماع يوحي بإنشراحه بالخمر وفقدانه للتماسك.

وهنا إستعمل نفس اللون ليصف نفس الخمر ليدل على شدة حزنه وأنه يريد النسيان والثمالة للآخر.

وَالتَّارِكَ القَرِنَ مُصْفَرًّا أنَامِلَهُ كَأنّ مِنْ عُقَارِ قَهْوَةٍ ثَمَلَ[2]

دلالتها: وَالتَّارِكَ القَرِنَ مُصْفَرًّا أنَامِلَهُ

يمدح الشاعر شجاعة إبنه في صورة تضم لون عدوه، أي كفؤ بالشجاعة مصفرا من شدة الخوف، ويشبه حال عدوه حينما ترتعد فرائسه بحال الثمل من شرب "**القهوة**"أي الخمر.

كما وصف المرأة على أنها شديدة الجمالومن شدة روعتها وخجلها تتستر وراء ستار أحمر لتخبي جمالها وعلى أنها فتاة إجتماعية بطبعها

[1] حنا الفاخوري، ديوان إبن زيدون ص150

[2] ديوان المذليين(**1965م**). القسم الثاني، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر ص34

وقال في قصيدة السراة يمدح أبا الوليد ويبين أوطار نفسه

وَفي الكِلَّةِ الحَمراءَ وَسطَ قِبابِهِم فَتاةٌ كَمثلِ البَدرِ قابَلَهُ السَعدُ

عَقيلَةُ سِربٍ لا الأَراكُ مَرادُهُ وَلا قَمِنٌ مِنهُ البَريرُ وَلا المَردُ[1]

دلالتها: وَفي الكِلَّةِ الحَمراءَ وَسطَ قِبابِهِم

الفتاة في الحسن كالبدر، وهي تتستر بستار أحمر رقيق، تفوح منها راءحة الأراك، والعطور الجذابة التي تلهب العواطف، فعطرها يفضحها من وراء ستار كما توحي زينتها وحلتها برقي مستواها الاجتماعي وذوقها الجمالي والنقي

وهنا طغى اللون الأحمر على قصيدة إبن زيدون حين بدأ بوصف قرطبة وروعتها وجمال مناظرها وجمال طبيعتها.

إِذا رَفَدوا في وَشيِ تِلكَ المَطارِفِ فَلَيسَ عَلى خَلعِ العِذارِ مُلامُ

وَكَم مَشهَدٍ عِندَ العَقيقِ وَجِسرِهِ قَعَدنا عَلى حُمرِ النَباتِ وَصُفرِهِ[2]

دلالتها: قَعَدنا عَلى حُمرِ النَباتِ وَصُفرِهِ

وهنا يقصد الشاعر لشدة إعجابه بجمال قرطبة ونفسه في مدحه وتيمنه بها، أنه جلس في الطبيعة المليئة بالأزهار الملونة والرائعة وتفرجه عليها.

وهنا وظف اللون الأحمر دلالة على جمال فتاة وسحرها وعلى شدة صدق أحاسيسه ومشاعره إتجاهاوإتجاه حسنها وجمالها.

[1] حنا الفاخوري، ديوان إبن زيدون ص425

[2] قرطبة الغراء: ديوان إبن زيدون ص21.22

أَبرَزَ الجيدَ في غَلائِلَ بيضٍ وَجَلا الخَدَّ في مَجاسِدَ حُمرِ

وَتَثَنَّت بِعِطفِهِ إِذ تَهادى خَطرَةٌ تَمزُجُ الدَلالَ بِكِبرِ[1]

دلالتها: وَجَلا الخَدَّ في مَجاسِدَ حُمرِ

فهذا المشهد المبرقع بالألوان الملفتة للإنتباهوالمبصوم بلمسات محسوسة تكشف عن أنوثة فتاة، نجد الشاعر يعرض من خلال صورة ولادة وقد أضفى عليها من ذاتيته وهج أحاسيسه **توظيف اللّون في الألبسة والحلي الأندلسيّة:**

لقد إشتهرت الأندلس بصناعة النسيج الفاخر ذو الألوان المختلفة والأثمان المتفاوتة وكانوا يطلقون على الثوب إسم حلّة المصنوعة من الحرير الموشي بالخيوط الذهبية وقد تصنع من الكتّان أو القطن المزخرف حيث لبست النساء الأندلسيّات جميع أنواع القماش.

أمّ اللباس عند إبن زيدون فقد أخذ الحظّ الكبير من شعره قال: يمدح أبا الوليد محمد بن جهور ويهنّئه بالعيد:

لَعَمْرُ القَبابِ الحُمرْ، وسط عرينهمْ لقدْ قُصرت فيها السُّروب العقائلُ

أمحبوبة ليْلى، وكم تحضب القنا ولا حَجَبتْ شمس الضِّحاء القساطلُ

أناة عليها من سنا البدر ميْسمٌ، وفيها من الغصن النَّضير شمائل

يحولُ وشاقها على خيْل رانةٍ وتشرق في برد بيتيْ الخلاخلُ

مبيك إعترارت الحيّ واتيك هاجعٌ وفرعك عربيبٌ وليلك لائلٌ[2]

يمدح إبن زيدون أبا الوليد ويصوّر لنا الحلّة التي يكتسيها للعيد وما تلبسه النّساء من حليّ وعطور. فورد اللّون الأحمر في القباب، كما أشار إلى التلوين الذي أحدثه الخضاب، وهي مرتدية الوشاح

[1] حنا الفاخوري، ديوان إبن زيدون ص114،115

[2] حنا الفاخوري: ديوان إبن زيدون، ص114-115.

وتتحلّى بالخلاخل المشرفة فدلالة اللّون تجسّد بياض البشرة الناصعة، ورائحة طيبها، وحليها المتدلّية على صدرها وهذه المرأة هي الحبيبة كون اللّيل هو ما يستتر به العشّاق، خوفًا من الوشاة. والشعر العربيب الأسود واللّيل فالشاعر ربط بين الصورة اللّونيّة والصورة الشمّيّة والحركيّة حتى تكتمل له اللذة والمتعة بصفه هذه الأنثى.

2/ جماليّات اللّون في الشراب:

لم يخلوا المجتمع الأندلسي من شرب الخمر واللّهو ومردّ ذلك المستوى الاقتصادي الذي سمح لهم بارتياد مجالس الشراب، فكان النّاس ضاربين الأمور الدّينيّة عرض الحائط وقدّسوا الخمر لشدّة تعلّقهم به حيث قال إبن زيدون في الخمر:

إذا طاف بالرّاح المدير عليهم أطاف به بيض الوجوه الكرام

يدير على رغم العدا من وداده سلافًا، كأنّ المسك منه ختام[1]

وصف الشاّعر الساقي أبيض الوجه الذي يجود عليهم بالخمرة (الرّاح)، ورائحة المسك تعيق في أنفه، فجمالية اللون في خمره لا تكتمل إلّا برائحته الزكيّة، فربط بين لون الخمر ورائحته مجسداً صورة لونية تليها صورة شمّيّة، كما يوحي لنا هذين البيتين بصورة حركيّة للساقي.

[1] حنا الفانوري: ديوان إبن زيدون، ص496

خاتمة

خاتمة:

الحمـد لله تعـالى أن مـن علينـا بإتمـام رسـالتنا، والكمـال لله تعـالى المعـز القـاهر وحـده والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث رحمـة للعـالمين، صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وصحبه وسلم وبعد:

إذا كـان الشـعر لغـة القلـوب إليـا تأسـر بمشـاعرنا وأحاسيسـنا فـإن اللـون لغـة العقـول الـتي نـدرك بهـا الأشـياء ونرسـم أشـكالها فتقـف عـن ذلـك الجمـال الإلهـي الـذي نسـتطلع حقيقتـه عـبر إبحارنـا ونكشـفه في النصـوص الشـعرية عـبر أذهاننـا، وذلـك مـا رأيناه في بحثنا الذي توصلنا فيه إلى نتائج لخصناها في النقاط الآتية:

– إسـتخدم العـرب الألـوان إسـتخداما مجازيـا، فجعلـوا البيـاض رمـزا للإشـراق والطهـر والصـفاء ورمـز وإسـوداد إلى الحقـد والكراهيـة و بـالحمرة إلى المـوت والمشـقة والقتـال وأحيانـا كالحسـن والجمـال وأيضـا إهـتم العـرب بمسـاحة الألـوان وحـدودها ووقفـوا عندها وقفة متأنية مما يدل على سمو ذوقهم ورهافة حسهم.

– وكـل هـذا الفضـل يعـود إلى كتـاب الله عـز وجـل الـذي تكلـم علـى الألـوان وجماليتهـا وتأثيرهـا في الـنفس البشـرية والقـرآن الكـريم لم يـترك شـاردة ولا واردة عـن الألوان إلا وتكلم عنها وعن تأثيرها في النفس البشرية .

– إستخدام الألوان في الأشعار الجاهليين ليس صدفة بل له إرتباط وثيق ببيئة ونفسيّة ولكل لون طابع جمالي.

– كان معيار الجمال للنساء عند الشاعر الجاهلي هو بياض اليشرة وسواد الشعر والعينين.

– إستخدام الألوان في الدراسات النفسية له دور فعال في التأثير على النفس والمزاج وله إرتباط واضح وتأثير جمالي حياتنا اليومية.

– غلب على شعر إبن زيدون الحنين والعشق معبرا بصورة عن الألم والفراق الذي وضفه في اللون الأسود. وأصبح حبه لولادة رمزا للحب الذي يجمع بين اللذة والألم.

– كما أن إبن زيدون من أهم الشعراء الذين تحدثوا عن الألوان في طبيعة الأندلسيّة

– وظف إبن زيدون اللون في جمالية الطبيعة في اللباس الحلي والخمر.

– إن الشعر أقرب في شخصيته للهو منه إلى الجد كما عرف بمنزلته الرفيعة وأنانيته.

إستطاع إبن زيدون في شعره أن يحدث توازنا في نوع الشعر الذي كان يكتب في زمنه فقد أدى إلى شعراء زمنه بأن الشعر أن يعتمد على جمالية خالصة فقط ولا أن يكون شعر

مناسبات ومدائح تكسيبية فأعاد إلى الشعر العربي فخامته العربية السابقة التي تعتمد على قوة الأسلوب والعبارة وتكرار المعنى بقوالب الجمال والإحساس بعظمة الطرف المقابل وطريقة التعبير التي تليق فإذا ما صرح الشاعر فإنه يصرح لا للتكسب ولا للإستظهار فقد بل لغرض قد يختفي عن الكل لكنه يبقى معروفا عند الشاعر ومن يحس بإحساسه.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم محمد علي، الّون في الشعر العربي قبل الإسلام.
- لخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين تصنيغ بن أحمد الفراهيدي تحقيق عبد المجيد هنداوي دار الكتاب العلمي بيروت /د ط 1424م2003 ج2.
- إبن سيدة أبو الحسن بن سماعيل دار الكتاب بيروت لبنان، السفر ثاني.
- ابن دريد جمهرة اللّغة المكتبة الثقافيّة الدّينيّة ج3.
- ابن فارس أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون، ط1 الكتاب العرب ج5، فصل اللّام والنون.
- زين الكامل الخويسكي المعاجم العربيّة قديمًا وحديثًا، دار المعرفة الجامعيّة الأزريط د ط د ت.
- أبو منصور الثعالبي فقه اللّغة ونثر العربيّة، الباب الثالث عشر في ضروب من الألوان والأثار،1998.
- أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيّن تح عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال ط2،1992 ج1.
- الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر بن محبوب الحيوان، تحقيقًا يحي الشامي، دار المكتبة الهلال ط3،1930، ج2.
- إبتسام الصغار جمالية التشكيل اللّوني في القرآن الكريم.
- دار صادر بيروت، لبنان 1955 إبن منظور لسان العرب، مادة(ل،و،ن)
- مجديوهبة،كامل المهندس،معجم مصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب مكتبة لبنان 1979مادة لون.
- غربال، محمد شفيق وزملائه (1986)، الموسوعة العربيّة الميسّرة، دار النهضة لبنان، بيروت، لبنان، مج 2.
- خليفة عبد الكريم (1987) في معجم العربية، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني.

- أبو صفيّة جاسر خليل، (1990) الدقة العالمية في مسميات الألوان في اللّغة العربيّة، بحث تخدم في مؤتمر العلمي حول الكتابة العلميّة في اللّغة العربيّة بنغازي
- يحيى حمّودة نظريّة اللّون.
- إبراهيم الدّملخي، الألوان نظريّا وعلميًا، مطبعة الكندي، حلب، ط1 1983.
- إبن طباطبا، عيار الشّعر.
- أحمد مختار، اللّغة واللون، عالم الكتب القاهرة، ط1983،1.
- بشير بن أبي حازم الأسدي، الدّيوان، تحقيق عزة حسن، دمشق ط2.
- تجليات اللّلون في شعر شعراء المعلّقات، محمد الهدوسي أطروحة دكتوراة مقدمة إلى جامعة اليرموك الأردنية.
- شيماء شاكل محمود، اللون في شعر أمرؤ القيسّ، مجلة سرّ من رأى، المجلد 7 العدد 26، 2011
- إبراهيم محمد علي، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1، طرابلس الشرق 2001.
- الأعشني ميمون، الدّيوان تح محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي بيروت.
- أمرؤ القيس، الديوان شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة. بيروت لبنان ط2 2004.
- النابغة الذبياني، الديوان دار صادر بيروت1998
- عبيد بن الأبرص، الديوان، أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي ط1 بيروت.
- عنترة العبسي، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت ط1955.
- خالد زغريت، الأساس الواقعي لجماليات اللون في الشعر الأغربة الجاهليين مجلة حوليات التراث، العدد 3، 2005.
- عنترة بن شداد، الديوان، تحقيق بدر الدين حاضري ومحمد حمامي، دار الشرق العربي ط1، بيروت، لبنان، حلب، سوريا، 1992
- شرح المعلقات السبع، أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، لجنة تحقيق الدار العالمية.

- الديوان، حارث بن حلزة.
- الأعشى ميمون، الديوان، شرح وتقديم عمر الطابع، بيروت، دار صادر، 190، دط.
- الشنفرى، الديوان، إعداد وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، ط1، 1993.
- الأخطر بسرد ولا أضحى: ديوان ابن زيدون.
- أمل أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي.
- زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار صادر بيروت.
- شيخوا الأب 1997 المجاني الحديثة، بيروت، دار المشرق.
- أحمد محمود خليل 1994.
- زهير أشعار الشعراء، لسنة الجاهليين، الشنموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج1.
- الطيب عبد الله محمد الكتابي (د،ت)، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الثقافة.
- عفيفي مطر: من مجهرة البدايات.
- مطمح الأنفس.
- ديوان إبن زيدون شرح الدكتور يوسف فرحات كتاب العربي الطبعة الثانية 1415هـ/1994م.
- إبن الرومي، الديوان- ج1.
- بشار بن برد، الديوان، شرح حسين الجهوي، دار الجبل، بيروت1996، ج1.
- البحتري، أبوعبادة الوليد. تح حسن الصبر في، دط،ج4.
- جماليّة اللّون في مخيّلة بشاربن برد.
- البحتري، الديوان.
- بشار بن برد، الديوان.

- إبن الرومي، الديوان.
- شعرالأخطل، صنعة العسكري، تحقيق فخر الدين قباوة، دارالأوقاف الجديدة، بيروت، ط.2
- ذو الرمة، الديوان، شرحه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان 1995.
- خلف الخريشة: إيقاع اللّون الأبيض في ضعر بشير بن حازم الأسدي، مجلّة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة وآدابها ج15 العدد25
- الحطيئة، الديوان، الشرح بن السّكيت والسّكّري والشاهستاني، ط1،1985 طرفة بن العبد.
- الديوان، شرح مهدي ناصر الدّين، بيروت، دار الكتب العلميّة1987 ط1.
- مجمّع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط،القاهرة، لمكتبة الشروق الدّوليّة.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب / حسّان عباس، كتاب الحيوان 3.
- أسس النقد الأدبي في عيار الشعر.
- عمر فايز حمادة، اللّون في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستير، جامعة البعث سوريا.
- عمر بن كلثوم الديوان، بيروت، دار القلم 1994.
- العقاد عباس محمود، مراجعات في الأدب الفنون، دار الكتاب العربي.
- صالح قاسم حسن، سايكولوجية إدراك اللّون، دار الرشيد، بغداد 1982
- مستنداتك اللّون في شغل إبن زيدون.
- عصفور جابر، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والفنون. الطبعة الأولى 1982م
- اللّون ودلالته في شعر البحري.
- الشعبلي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم.
- ديوان أمل دنقل.
- التلمساني، أحمد بن محمد المقري(1988)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عبّاس، المجلد الثالث، ج3، بيروت، دار صادر.

- الفرزدق، الديوان، ج1.
- ذي الرّمة، الديوان.
- عبير فايز، حمادة اللّون في الشعر الأندلسي.
- زهراء زراع خفري، صادق عسكري، لوتيان، إبن خفاجة الأندلسي.
- إبن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله، ديوان إبن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق عبد العظيم د.ط. مصر، القاهرة: دار .....
- رواية الديوان: عليك منا سلام الله
- قصيدة: قرطبة، ديوان ابن زيدون، شرحه واعتنى به إبراهيم شمس الدين، محمد الفاضلي دار الأبحاث العلمية الأولى 2009.
- رواية الديوان (في موقف الحمز نلقاكم وتلقونا).
- المصطفى جهور: ديوان ابن زيدون.
- سما الهزار (ديوان ابن زيدون)
- ابن خفاجة، ابواسحاق إبراهيم، الديوان، شرح وضبط وتقديم د/ عمر فاروق الطباع، د- ما، بيروت لبنان دار القلم للطباعة و النشر.
- ديوان ابن سلمى.
- اللون في الشعر العربي.
- عبد العزيز العتيق، الأدب العربي في الأندلس.
- قرطبة الفراد (ديوان ابن زيدون).
- ابن زيدون، أبوالوليد: ديوان ابن زيدون.
- ديوان المندليين (1965) القسم الثاني، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.
- ديوان ابن زيدون حققه وشرحه وضبطه بالشكل أبياته حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت 1410ه الطبعة الأولى 1410هـ_ 1990م.

- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي الأندلسي.
- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح تحقيق علي عبد العظيم نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الرقم	المـــوضـــوع	الصفحة
01	**الشكر والتقدير**	أ
02	**الإهداء**	ب
03	**مقدمة**	VI
04	**مدخل**	01
	الإطار النظري	
	الفصل الأول: دلالة الألوان في الشعر	
05	المبحث الأول: مفهوم اللون	07
06	التعريف اللغوي و الاصطلاحي للون:	07
07	توظيف اللّون في الشعر العربي القديم:	14
08	مفهوم الشعر لغة واصطلاحا:	15
09	دلالة الألوان في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى الأندلس:	16
10	المبحث الثاني: دلالة الألوان في القرآن الكريم	44
11	اللّون في الحديث النبوي الشريف:	52
12	المبحث الثالث: اللّون في الدراسات النفسية	55
	الجانب التطبيقي	
	الفصل الثاني :دلالة الألوان في شعر ابن زيدون أنموذجا	
13	جماليّات اللون عند إبن زيدون	70
14	دلالة اللون الأبيض	70
15	دلالة اللون الأسود	74
16	دلالة اللون الأخضر	**76**
17	دلالة اللون الأزرق	**78**

18	دلالة اللون الأصفر	81
19	دلالة اللون الأحمر	83
20	**خاتمة**	87
21	**قائمة المراجع**	90
22	**فهرس المحتويات**	